محاولة هروب

أحمد خالد

اسم الكتـــاب : محاولة هروب

التأليـــــــف : أحمد خالد

تصميم الغلاف : فارس إيهاب

إخـــراج فنـــي : هيام فهيم

رقم الإيـــداع : 2019 / 26273

الترقيم الدولي : 978-977-835-185-9

صادرة عن

زحمة كتّاب بالتعاون مع اسكرايب للنشر والتوزيع

اسكرايب للنشر والتوزيع SCRIBE

Facebook : اسكرايب للنشر والتوزيع

Email : scribe20199@gmail.com

Tel : 002 01005079256

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ©

كل الحقوق محفوظة

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة
بأي شكل من الأشكال
ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

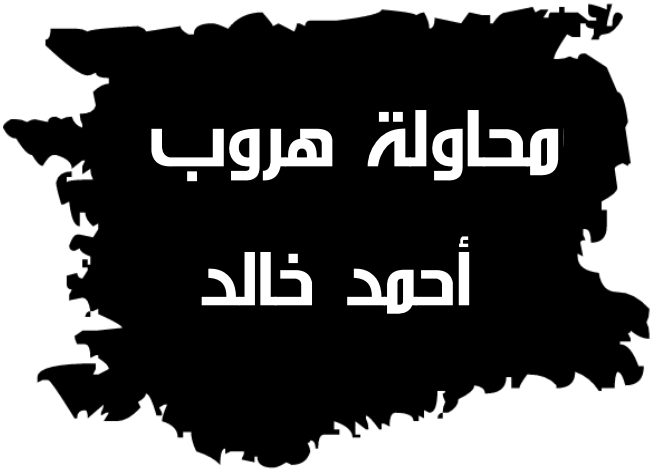
محاولة هروب
أحمد خالد

المقدمة

هذه المجموعةُ القصصيةُ أُهْديها لكُلِّ مُحِبِّي القراءةِ في كُلِّ مكانٍ.

هذه المجموعةُ القصصيَّةُ تتحدَّثُ عَنْ أشخاصٍ حَاوَلُوا الهروبَ مِن الواقعِ، وفَشَلُوا، ووَجَدُوا أنفسَهم يواجهونَ بدلًا مِن الهروبِ مِن الواقعِ المؤلِمِ، ولَكِنْ أعلمَ دائمًا أنَّ اللهَ لا يقدِّرُ إلَّا الخيرَ لَكَ أَوْ يختبرَ صَبْرَكَ وقوةَ إيمانِكَ بِهِ.

وهي عبارةٌ عَنْ عدةِ قصص، كُلُّ قصة لَهَا شخصياتُهَا، وأعلمَ وأَنْتَ تقرأُ هَذِهِ القصصَ أَنَّكَ دائمًا تفعلُ ما يُرْضِي ضميرَكَ أَوَّلًا، واسألْ نَفْسَك سؤالًا: هَلْ هُنَاكَ أحدٌ يستطيعُ أنْ يغيِّرَ الواقعَ أَمْ لَا ؟؟

(١) لعبةُ الموتِ

عائلةٌ تعيشُ في انجلترا، وبالتحديدِ في مدينةِ (لندن)، تتكوَّنُ الأسرةُ مِنْ أربعةِ أشخاصٍ: الأبُ، وهو "ماركوس ديفيد" مِنْ أكبرِ رِجَالِ الأعمالِ في (لندن)، ولَدَيهِ شركاتٌ كُبْرَى تعملُ في الاستيرادِ والتصديرِ، وكانَ مساهمًا في شركةٍ تقدِّمُ لعبةً مِن ألعابِ الرعبِ:(اسكوتلاندا) في (لندن)، وهُوَ مِنْ أكبرِ العملاءِ في البنوكِ الإنجليزيَّةِ، ولَدَيهِ ابنٌ وابنةٌ، الابنةُ هي" لورين"، طالبةٌ في الثانويةِ، وهي مجتهدةٌ في دراستِها، ولَكِنْ تُحِبُّ السهرَ جِدًّا، وإقامةَ العلاقاتِ الاجتماعيَّةِ، أمَّا الابنُ الأكبرُ هُوَ" بيل"، ملتحقٌ بإحْدَى الجامعاتِ في (لندن)؛ لَكِنَّهُ لا يُحِبُّ العلاقاتِ الاجتماعيَّةَ، ودائمًا يفضِّلُ العزلةَ، وقراءةَ الكتبِ والرواياتِ، في يومٍ عادَ الأبُ والأُمُّ مِنْ عملِهما؛ وقرَّرَا أنْ يدعوَا "مالرين" أخت "دميانة" وزوجها "إدوارد" على العشاءِ؛ وبالفعلِ قبلَا الدعوة، وبَعْدَ ساعاتٍ قليلةٍ دَقَّ جرسُ البابِ، وذهبتْ "لورين"؛ لكَيْ تفتحُ البابَ، وقَدْ جاءَ "إدوارد" وزوجتُهُ؛ ودخلَا إلى غرفةِ الطعامِ؛ وجَلَسَا.

قال "ماركوس":

-"يا لورين ادعِي "بيل" أنْ ينزلَ؛ ليتناولَ مَعَنا العشاءَ"

قالتْ" لورين":

-"حاضر يا أَبي، وبالفعلِ ذهبتْ" لورين" إلى غرفة "بيل"، وطرقتِ البابَ، ونادتْ عليه:

-"بيل أَبِي يدعُوكَ أنْ تنزلَ لتتناولَ العشاءَ"، فلَمْ يرُدّْ "بيل" عليها، فقامتْ بدفعِ البابِ، ودخلتِ، وكانتِ الغرفةُ مظلمةً، بَعْدَ أربعِ خطواتٍ مِنْ دخولِها الغرفةَ لمحتْ "بيل" جالسًا في إحْدَى زَوَايَا الغرفةِ، فقالتْ:

-" بيل أهذا أَنْتَ؟!"

رَدَّ عليها:

-" كَلَّا أنا لَيْسَ "بيل"، "بيل" نامَ الآنَ"

نظرتْ" لورين" إلى السريرِ، فلَمْ تَرَ أحدًا نائمًا، في فزعٍ تقولُ:

-" أينَ "بيل"؟، ومَنْ تكونُ؟!"

قالَ"بيل":

-" أنا دانيال!!"

وفي نَفْسِ اللحظةِ قام "دانيل" بمهاجمتها، وكادَ أنْ يخنقَها حتَّى الموتِ، وصرختْ بصوتٍ عالٍ، سمعَ الأبُ والأُمُّ، و"إدوارد"، وزوجتُهُ الصوتَ، وذهبُوا مسرعِينَ إلى الغرفةِ، وقد وجدُوا "بيل" يخنقُ "لورين"، فدفعَهُ الأبُ قائلًا:

-"هَلْ جُننتْ؟!، ما بِكَ؟!"

استفاقَ" بيل" في هذه اللحظةِ، وقالَ باندهاشٍ كبيرٍ:

-" مَا الَّذِي حَدَثَ؟"

رَدَّتِ الأُمّ:

-"وأَنْتَ لا تدرِي، ماذا كنتَ تفعلُ؟!"

قالتْ "لورين":

-" لا يَا أُمِّي، لا أدرِي مَنْ خنقَنِي؟!، هَلْ هُوَ" دانيال"، ولَيْسَ بيل؟!"

استغربَ الوالدانِ:

-"ومَنْ دانيال؟!، وأينَ هُوَ؟!"

قالتْ"لورين":

-"هُوَ بداخلِهِ!!"

لَمْ يلتفت الأَبُ والأُمُّ إلى كلامِ ابنتِهما، وقال"ماركوس":

-"هي كانتْ خائفةً لا غَيْرَ"

ولَكِنْ" إدوارد" شَكَّ أنَّ" بيل" لَدِيهِ انفصامٌ في الشخصيةِ، وذهبُوا جميعًا لتناولِ العشاءِ.

في اليومِ التَّالِي ذهبَ كُلّ مِن الأبِ والأُمِّ إلى عملِهما، و"لورين" ذهبتْ إلى المدرسة، ولَمْ يذهبْ "بيل"؛ لأَنَّهُ يريدُ أنْ يعرفَ مَنْ هُوَ" دانيال" الَّذِي تحدَّثَتْ أختُهُ عَنْهُ بالأمسِ، " بيل" فكَّر كثيرًا، ولَمْ يصلْ إلى شيءٍ، فقرَّرَ أنْ ينامَ، وبالفعلِ ذهبَ إلى النومِ، وفي تمامِ الساعةِ الواحدةِ بعدَ منتصفِ الليلِ قامَ" بيل" مِن النومِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ "بيل"، فهُوَ "دانيال"!!

ارتَدَى ملابسَ لَمْ يعتدْ على ارتدائها، وذَهَبَ إلى شرقِ المدينةِ، إلى مَلْهَى لَيْلِيّ، وقَامَ بالجلوسِ على إحْدَى الطاولاتِ الموجودةِ في المكانِ، وطَلَبَ زجاجاتٍ مِن الخمرِ، وتناولَ الكثيرَ مِن المخدراتِ، ظهرتْ في المكانِ فتاةٌ في غايةِ الجمالِ، شَعْرُها كالحريرِ، أسودٌ داكنُ، وناصعةُ البياضِ مِثْلُ سحابِ السماءِ، وعَيْنَاها جميلتَانِ مِثْلُ عيونِ الغزالِ، اسمُها "جانيت"، فقال "دانيال" في نفسِهِ:

-" هَا هِيَ الفتاةُ الَّتِي أريدُها !!"

ذَهَبَ إليها، ابتسمَ لها:

-"هَلْ مِن الممكنِ أنْ نكونَ أصدقاء؟"

قالتْ" جانيت" في تغنجٍ ودلالٍ أنثويّ:

-"نَعَمْ تفضَّلْ".

جَلَسَ "دانيال"، وتحدَّثَ إليها كثيرًا، وعرف أنَّها مِنْ شمالِ المدينةِ، وتأتي إلى المَلْهَى؛ لكي تسهرَ مع أصدقائِها؛ بدونِ مقدماتٍ وَضَعَ شفتيهِ على شفتيهَا، بدأ يتحسَّسُ جسدَها المثيرَ، بدأتْ في الذوبانِ بينَ يديهِ،همستْ في أذنيهِ بدلالٍ:

-"أنا أشتهي .....الآنَ"

وقد بلغتِ الإثارةُ مداها ،كثورٍ هائجٍ يجرهُ صاحبَهُ في شارعٍ واسعٍ، يريدُها:

-"وأينَ المكانَ الذي سيضمُّنا ؟!"

تتحسَّسُ صدرَهُ المفمعَ بالرجولةِ:
-"دعِ الأمرَ لي"
تطلبُ"جانيت" النادل، وتدفعُ له حسابَ الخمرِ والمخدراتِ، وتعطيه بقشيشًا.
يبتسمُ النادل لها:
-"ليلة سعيدة يا جانيت"
فقد اعتاد على رؤيتها كُلَّ يومٍ مع شابٍ جديدٍ.
يا لَهَا مِنْ فتاةٍ مثيرةٍ!!!

يخرجانِ من الملهى، يذهبانِ لفندقٍ متواضعٍ، لَكِنَّهُ يفي بالغرضِ:
فراشٌ ،وغطاءُ، وحجرةٌ تسترهما عن أعينِ الناس.
يحتضنُ"جانيت" بقوةٍ، ينالُ منها مَرَّتينَ.
ينظرُ "بيل" في الساعةِ، عقاربُ الساعةِ تشيرُ إلى الثالثة صباحًا، يطلب الاستئذانَ:
-"معذرةً، فعَلَيَّ الذهابُ"
قالتْ مبتسمةً:
-" تفضَّلْ، هل سأقابلُكَ مرةً أخرى؟"
"دانيال" وهو يترنحُ من أثرِ المخدراتِ ورائحةُ الخمرِ الكريهةِ تفوحُ من فِمِهِ:
-"بالطبع سنتقابلُ"

تطبعُ قُبْلَةً حارةً على خَدِّهِ.

****

ذَهَبَ "دانيال" إلى البيتِ، وخَلَدَ إلى النومِ، وفي تمامِ الساعةِ العاشرةِ صباحًا استيقظَ "بيل" مِن النومِ، ولَمْ يكنْ لَدِيهِ أدنى فكرةً عَمَّا حَدَثَ؟!

لَكِنْ "بيل" وَجَدَ نَفْسَهُ يرتَدِي ملابسَ غَيْرَ معتادٍ على ارتدائِها، ورائحةُ فَمِهِ كريهةٌ، فقامَ بالبحثِ في ملابسِهِ، فوَجَدَ بعضَ المخدراتِ، صُدِمَ "بيل" جِدًّا، وقالَ:

-" مِنْ أينَ أتيتُ بهذا، فأنا لا أتناولُ المخدراتِ؟!، ولا أشربُ الخمرَ"

وفجأةً دخلتْ "لورين" على "بيل"، وحَاوَلَ أنْ يُخْفِي هذا، ولَكِنَّ الأختَ لاحظتْهُ:

-"ما هذا الَّذِي تُخْفِيه في يَدِكَ، أأَنْتَ تتناولُ المخدراتِ؟!"

قالَ "بيل"مرتبكًا:

-"كَلَّا أنا لا أتناولُ المخدراتِ، ولَكِنَّ وجدتُها في الملابسِ"

قالتْ" لورين":

-"لَا عَلَيكَ، لَنْ أخبرَ أحدًا بهذا، لا بُدَّ مِنْ أنَّ "دانيال" هُوَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بدلًا مِنْكَ؟!"

قالَ "بيل" في ذعرٍ:

-"يا إِلَهِي مَنْ يكونُ هذا، وما الَّذِي يريدُهُ مِنِّي؟!، فأنا لا أعرفُهُ؟!"

" لورين"في حنانِ الأمِّ:

-"اهدأْ يا "بيل"؛ سوف نعرفُ الآنَ، هَيَّا بنا نذهبُ لمشاهدةِ التلفازِ"

قالَ "بيل":

-" لا، أنا أحتاجُ الى النومِ، اذهَبِي أَنْتِ"

وبالفعلِ ذهبتْ، وذَهَبَ" بيل" إلى النومِ.

وعندما حان وقتُ عودةِ الأُمِّ والأبِ إلى البيتِ استيقظ "بيل" مِن النومِ، وذَهَبَ إلى دورةِ المياهِ؛ لكي يغتسلَ؛ فوَجَدَ تشوهاتٍ على ذراعِيهِ وعلى رِجْلِيهِ؛ فقالَ:

-" ما هذا؟!؛ ولَمْ يجدْ تفسيرًا واحدًا على ذلك؟!"

بَعْدَ مرورِ ساعةٍ رَجَعَ الأبُ والأُمُّ إلى المنزلِ، ونَادَى"ماركوس":

-" لورين، بيل تَعَالَا إلى هنا"

حَضَرَا مُسْرِعِينِ قَائِلِينِ في نَفَسٍ واحدٍ:

-" نَعَمْ يا أَبِي"

قالَ "ماركوس":

-"اليومَ أسعدُ أيامِ حَيَاتِي؛ لقد تَمَّتْ اتفاقيةٌ بين شركتي وأكبرَ شركةً في إنجلترا"

قالتْ" لورين"مسرورةً:

-"هذا خبرٌ جميلٌ يا أَبِي"

رَدَّ "ماركوس":

-" هَيَّا بنا لتناولِ الطعامِ في الخارجِ بمناسبةِ هذا الخبرِ"

ذَهَبَ كُلًّا منهما إلى غرفتِهِ؛ ليرتَدِي ملابسَهُ، وحين انتهُوا ذَهَبُوا جميعًا إلى السيارةِ، وفي طريقِهم حَدَثَ شيءٌ في السيارةِ؛ وتوقَّفَتْ؛ فقامَ "ماركوس" و"بيل" بالنزولِ؛ وفحصَا السيارةَ؛ فوَجَدَ "ماركوس" أنَّ السيارةَ بها عطلٌ يصعبُ عليه إصلاحُهُ ثُمَّ اتجه "ماركوس" إلى الطريقِ؛ لكي ينتظرَ المساعدةَ، مررتْ سيارةُ "جانيت" مِنْ على الطريقِ، أشار إليها "ماركوس"؛ فتوقَّفَتْ" جانيت"؛ وذَهَبَ إليها؛ وقَالَ:

-" لَدِيَّ عطلٌ في السيارةِ؛ هل تستطعِينَ إصلاحَهُ؟"

رَدَّتْ "جانيت" قائلةً:

-" نَعَمْ أستطيعُ"

ونزلتْ "جانيت" مِن السيارةِ؛ وتوجهتْ إلى سيارةِ "ماركوس"؛ وهَا هِيَ المفاجأة؛ رأتْ" بيل":

-" دانيال أهذا أَنْتَ؟!"

سكتَ "بيل" قليلًا؛ وتذكَّرَ تلك التشوهاتِ الَّتِي كانتْ على ذراعِيهِ؛ وقال في خوف:

-" لا، لَيْسَ أنا بدانيال؟!"

قالتْ "جانيت":

-"آسفة لقد اختلط عَلَيَّ الأمرُ"

أصلحتِ السيارةَ لهما؛ وقال "ماركوس":

-"نَحْنُ متوجِّهُون إلى مطعمٍ في جنوبِ المدينةِ؛ نتمنَّى أنْ تأتي معنا"

قالتْ "جانيت":

-"آسفة لَدَيَّ موعدٌ مهمٌ"

شكرَها "ماركوس"، وذَهَبَ الجميعُ، وبَعْدَ انتهاءِ الأسرةِ مِنْ تناولِ العشاءِ ذهبُوا إلى المنزلِ، وقال "بيل":

-" أنا لا أواجِهُ هذا أبدًا، فأنا خائفٌ، ولَيْسَ لَدَيَّ فكرةٌ ماذا أفعلُ؟!"

في المساءِ يذهبُ "دانيال" إلى الملهى الليلي، يقابل"جانيت"، تستقبلُهُ ببرود:

-"أهلًا بيل"

يحملقُ في وجهِها:

-"أنا دانيال"

تصرخُ فيه:

-"أَنْتَ كاذبٌ"

يسكت لحظةً ثُمَّ يقولُ لها:

-"ما دليلُكِ أَنَّنِي دانيال؟!"

تبتسمُ في ثقةٍ، وتطلعُهُ على هاتفِها المحمولِ، حَيْثُ التقطتْ معه صورةً للذكرى أَمْسِ، يحدّقُ في الصورةِ في ذهولٍ قائلًا:

-"هل أنا بيل أم دانيال؟!"

****

ذهبتِ الأسرةُ إلى النومِ، ونامَ "بيل"، وحَدَثَ ما لا يتوقَّعُهُ: هروبُهُ مِن واقعِ المرضِ الَّذِي بداخِلِهِ؛ سوف يضعُهُ في مشكلةٍ كبيرةٍ!!

حَلِمَ" بيل" بشخصٍ يماثِلُهُ تمامًا، يقفُ بمكانٍ ما لا يعلمُهُ "بيل"،وهو: المَلْهَى الَّذِي كانَ يسهرُ فيه "دانيال"؛ وقالَ له:

-" إنَّكَ اخترتَ الهروبَ مِنِّي، والعزلةَ، والضعفَ؛ فسوف أنتصرُ عَلَيكَ؛ ولَنْ يبقى "بيل" أبدًا، بَلْ دانيال؟!".

في الساعةِ الواحدةِ بَعْدَ منتصفِ الليلِ استيقظ "دانيال" مِن النومِ؛ وارتدَى قناعًا وملابسَ؛ وذَهَبَ إلى المَلْهَى اللَّيْلِيِّ؛ ودَخَلَ المكانَ، وحَدَثَ شجارٌ كبيرٌ بَيْنَهُ وبَيْنَ حراسِ المَلْهَى، وبَعْدَ ذَلِكَ وَصَلَ إلى مكتبِ صاحبِ هذا المَلْهَى؛ وقتلُهُ بطعنةٍ في قلبِهِ؛ وأخذَ يضحكُ؛ وانصرفَ؟!

هروب "بيل"مِنْ واقعِهِ جعلَ شخصًا يتحكَّمُ فيه؛ وقد أوقعَهُ في مشاكلٍ لَيْسَ لها حَلٌّ؛ وذَلِكَ أعطى فرصةً لـ"دانيال" أنْ يتحكَّمَ بـ"بيل"؛ ويفرضُ السيطرةَ عليه، وهَا هُوَ قد رجع إلى المنزلِ، وملابسُهُ ملطخةٌ بالدماءِ حتَّى يستيقظَ "بيل"؛ ويصيبُهُ الفزعُ مِنْ ذَلِكَ، وفي الصباحِ استيقظ "بيل" مِن نومِهِ؛ فوَجَدَ نفسَهُ ملطخًا بالدماءِ؛ أصابَهُ الخوفُ؛ وأسرعَ إلى دورةِ المياهِ لتغييرِ ملابسِهِ؛ حتَّى لا يَرَى أحدٌ ذَلِكَ؛ ولا يعلمُ ماذا حَدَثَ؟!

ذَهَبَ "بيل" إلى المطبخ؛ ليحتسِيَ بعضَ القهوةِ؛ فوَجَدَ "لورين" في المطبخِ، قالتْ له:

-" أرأيتَ ما حَدَثَ بالأمْسِ؟!"

ينسابُ العرقُ مِنْ وجهِهِ قائلًا:

-"ما الذي حَدَثَ؟!"

قالتْ "لورين":

-"إنَّ إحْدَى الصحفِ كتبتْ اليوم عَنْ وقوعِ حادثٍ في أحدِ الملاهى الليلية؛ وقُتِلَ صاحبُ الملْهَى؛ ولَمْ يتمّ التعرُّفُ على القاتلِ؛ بسببِ ارتدائِهِ قناعًا يُغَطِّي وجهَهُ؛ وجاري البحث عنه؛ ازداد "بيل" خوفًا مِنْ "دانيال"؛ وأدركَ أنَّهُ خَرَجَ عَنْ السيطرةِ.

قالتْ "لورين":

-"ما بِكَ يا أَخِي؟!"

"بيل" مخفيًا توترَهُ:

-"لا شيءَ يا لورين"

ذَهَبَ إلى غرفته؛ وقالَ"دانيال"لـ "بيل":

-" بالرغمِ مِنْ أَنَّكَ قابلتُكَ؛ لَكِنَّكَ لَمْ تضرْبِني؛ لأَنَّكَ استخدمتَ القناعَ الخَاصَّ بِي في إخفاءِ وجهِكَ؛ وأَنَّكَ تفعلُ ذَلِكَ لإخَافَتِي؛ ولَكِنْ لَمْ أواجهْكَ؛ لتضرَبني"

اختفى "دانيال" فترةً لا تزيدُ عَنْ شَهْرِينِ؛ لإيهامِ "بيل" بأنَّ "دانيال" قد رَحِلَ عنه إلى الأَبَدِ، ولَكِنْ هذه خدعةٌ مِنْ "دانيال"؛ حَتَّى يَرَى ماذا سيفعلُ" بيل" فِي غيابِهِ؟!

****

في اليومِ التَّالِي جاءَ "ونكلز مايكل" صديقُ" بيل" ووالدُهُ "مايكل" صديقُ "ماركوس"، وهُمَا شريكانِ فِي شركةِ ألعابِ الرعبِ الَّتِي يديرُها "مايكل" فَقَطْ. ،جاءُوا إلى بيتِ" ماركوس"؛ حتَّى يتقدَّمَ "ونكلز" لخطبةِ "لورين"، بالفعلِ دخلُوا وجلسُوا جميعًا، وقال "مايكل":

-"يا ماركوس أتينا إلَيْكَ؛ لكي يتقدَّمَ ابْنِي" ونكلز" إلى ابنتِكَ لورين"

بَعْدَ حديثٍ طويلٍ قالَ "ماركوس":

-"سوف أُعْطِيكَ الرَّدَّ عَبْرَ الهاتفِ"

قالَ "مايكل":

-" وهُوَ كذَلِكَ"

اجتمعتِ الأسرةُ بعد انصرافِ "مايكل"، قال "ماركوس":

-" أنا موافقٌ على "ونكلز"، وأيضًا "بيل"، و"لورين"؛ ولَكِنَّ "دميانة" لَمْ توافقْ أبدًا"

وانصرفتْ"دميانة" إلى غرفتِها، وبَعْدَ قليلٍ ذهبتْ "لورين" إلى غرفةِ والدتِها ،ودَقَّتِ البابَ قائلةً:

-" أُمِّي أنا لورين"

قالتْ "دميانة"في عصبيةٍ:

-"ادخلِي يا لورين"

دخلتْ "لورين"؛ وقالتْ:

-" يا أُمِّي، أنا أحبُّ "ونكلز"؛ وأريدُهُ زوجًا"

قالتْ لها معنِّفةً إيَّاهَا:

-" لا، لَنْ تتزوَّجِيهِ؛ إنَّهُ لا يصلحُ لَكِ؛ فهُوَ يعملُ مع "المافيا"؛ وأنا أعرِفُ ذَلِكَ"

ردَّتْ" لورين" في قسوةٍ تُحْسَدُ عليها:

-"هذه حَيَاتِي؛ وأنا مَنْ يقرِّرُ"

وفي لحظةٍ صفعتْها "دميانة" على وجهِها قائلةً في غضبٍ:

-" اذهبِي إلى غرفتِكِ الآنَ"

ذهبتْ "لورين"، وهى تبكِي، ونزلتْ "دميانة" إلى "ماركوس"؛ وقالتْ له:

-" لا زواجَ لـ "ونكلز"من ابنتنا"

حاولَ"ماركوس" أنْ يفهمَ لمَاذَا لا توافق دميانة؟!، لَكِنَّها رفضتِ الكلامَ، اتصل "ماركوس" بـ "مايكل":

- زوجتي رافضةٌ هذا الزواجَ، أتمنَّى له الأفضلَ؛ وأتمنَّى ألا يؤثِّرَ على علاقتِنا في العملِ"

قالَ "مايكل":
-"نَعَمْ، ليس هذا ما يفسدُ علاقتَنا، سأعاودُ الاتصالَ بِكَ لاحقًا، وأغلقَ هاتفَهَ"

نادى "مايكل" على ابنه" ونكلز"، وقال له:
-" دميانة رفضتِ الزواجَ مِنْكَ، فلا تحزنْ، سوف أزوِّجَكَ مَنْ هي أجملُ مِنْها"

قالَ"مايكل" في حزنٍ عميقٍ:
-"لا، فأنا أريدُها هي فقط !!"

في اليومِ التَّالِي ذَهَبَ "ونكلز"إلى البنكِ الَّذِي تعملُ به "دميانة"، وقال:
-" سوف تَنْدَمِينِ على ذَلِكَ بشدةٍ"

طلبتْ" دميانة" الأمنَ له، وطردُوهُ خارج البنكِ، وذَهَبَ "ونكلز" إلى أَبِيهِ، واتفقَ مَعَهُ أنْ ينالَ مِنْ "دميانة".

جاء "ستيف" وزوجتُهُ "نانسي" إلى بيتِ "ماركوس"، وهما جارانِ جاءَا لدعوةِ "ماركوس" وعائلتِهِ إلى منزلِهما، بتناولِ العشاءِ معًا، وبالفعلِ قامَ"ماركوس" بقبولِ الدعوةِ.

وفي الليلِ ذهبتْ عائلةُ "ماركوس" إليهما، ودَقُّوا البابَ، وفتحَ لهم "ستيف"، ودَعَاهم للدخولِ، وتناولُوا العشاءَ، وكانَ يومًا جميلًا جِدًّا ثُمَّ رجعُوا إلى البيتِ، والكُلُّ ذَهَبُوا إلى النومِ.

في منتصفِ الليلِ استيقظَ "بيل"، لَكِنَّهُ "دانيال"، ولَيْسَ "بيل"!!

وكالمعتادِ ارتَدَى ملابسَهُ، وخَرَجَ، ولَكِنْ دونَ قناعٍ، وذَهَبَ إلى بيتِ "ستيف"، وتسلَّقَ سورَ البيتِ، وصَعَدَ إلى أَعْلَى ثُمَّ توجَّهَ إلى الغرفةِ، وقَتَلَ "ستيف" وزوجتَهُ "نانسي" بنَفْسِ الطريقةِ التي قُتِلَ بها صاحبُ المَلْهَى اللَّيْلِيّ ، وذَهَبَ بسرعةٍ إلى البيتِ ملطخًا بالدماءِ، ونامَ، وفي الصباح استيقظَ على صوتِ "لورين" تقولُ:

-"يا بيل استيقظَ"

وفي عينيها خوفٌ استيقظَ "بيل"، ووَجَدَ أنَّ ملابسَهُ مغطاةٌ بالدماءِ ، ولا يوجدُ مخرجٌ، فاضطَرَّ إلى أنْ يَحْكِي لأختِه أنَّ "دانيال" هُوَ مَنْ قَتَلَ صاحبَ المَلْهَي، ولَكِنَّهُ لا يعرفُ دماءَ مَنْ هَذَا؟!

قالتْ في ذعرٍ:

- "إنَّ الشرطةَ في كُلِّ مكانٍ تبحثُ عَن القاتلِ الذي قَتَلَ ستيف ونانسي"

في فزعٍ قالَ"بيل"،وهو يخفي وجهَهُ:

-" دانيال مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، ولَيْسَ أنا!!"

قالتْ "لورين":

-"استبدلْ ملابسَكَ بسرعةٍ، وهَيَّا بِنَا يوجدُ شُرْطِيّ في الأسفلِ يريدُ التحدُّثَ إلينا"

خافَ "بيل" كثيرًا، ولا يَدْرِي ماذا سيفعلُ في هذا المأزقِ، وغَيَّرَ ملابسَهُ، وذهبَا إلى الشُّرْطِيّ.

قال الشُّرْطِيّ:

-"أنا اسمي "جانسون"، وأوَدُّ أنْ أسألكم سؤالًا: هَلْ رأيتُما "ستيف" و"نانسي" أَمْسِ؟؟"

قالتْ "لورين" في ثقةٍ:

-" نَعَمْ، فهُمَا دعونا إلى العشاءِ بالأمسِ، ولَمَّا انتهينا ذهبنا إلى البيتِ"

الشُّرْطِيّ ينظر إلى "بيل" قائلًا:

-"وأَنْتَ يا "بيل"، هَلْ لَدِيكَ أيُّ أقوالٍ؟؟"

رَدَّ "بيل"، وكانَ على وجهِهِ علاماتُ الخوفِ مرسومةً:

-" لا، مثلما قالتْ أختِي"

شَكَّ الشُّرْطِيّ في "بيل"، وقالَ:

-" حسنًا اذهَبَا".

ذَهَبَ "بيل"، وهو في غايةِ الخوفِ، ولا يَدْرِي ماذا يفعلُ؟!، ولَمْ يتحدَّثْ "بيل"إلى "لورين" عَمَّا حَدَثَ .

وهذا ما يجعلُنا نقعُ في مشاكلٍ، لأنَّنَا ندركُ أنَّنَا في كاملِ قوتِنا وعقليتِنا، لأنَّها مشاكلُنا بأنفسِنا، ونَنْسَى أنَّ الأبَ والأُمَّ هُمْا أكثرُ درايةً مِنَّا.

ذَهَبَ "بيل" إلى النومِ، وأيضًا "لورين" ،بَعْدَ منتصفِ الليلِ استيقظَ "دانيال" مِن النومِ، وارتَدَى الملابسَ والقناعَ، وذَهَبَ إلى قِسْمِ الشرطةِ الموجودِ في المدينةِ، وأَخَذَ يبحثُ عَنْ "جانسون"، فوَجَدَهُ خارجًا مِنْ قِسْمِ الشرطةِ، أَخَذَ يراقبُهُ حَتَّى وَصَلَ إلى شارعٍ مظلمٍ خالٍ من المارةِ ثُمَّ

هَجَمَ عليه، وطَعَنَهُ في رقبتِه، وهَرَبَ بسرعة، ورَجَعَ إلى المنزلِ مسرعًا، ولَكِنَّ هذه المَرَّةَ غَيَّرَ ملابسَهُ، وأحرقَها تمامًا، لكي لا يعرفَ "بيل"شيئًا عندما يستيقظُ، وفعلًا استيقظَ "بيل" مِن النومِ، ولَمْ يجدْ شيئًا، فقالَ:

-" أخيرًا لَمْ يخرجْ"

"بيل" استفاقَ مِن النومِ، وذَهَبَ إلى الصالةِ، فوَجَدَ أختَهَ جالسةً أمامَ التلفازِ، جَلَسَ بجانبِها، ليشاهدَ مَعَها الأخبارَ، شاهدَ في نشرةِ الأخبارِ خبرًا عَنْ قتلِ "جانسون" الشُّرْطِيّ أَمْسِ في شارعٍ خالٍ مِن الناسِ بَعْدَ انتهاءِ عملِهِ؟!

صُدِمَ "بيل" مِنْ هذا، لأَنَّهُ لَمْ يَرَ دليلًا لذَلِكَ، مِنْ هُنَا قَرَّرَ"بيل" التوجُّهَ إلى طبيبٍ نَفْسِيّ، ليعالجَ نَفْسَهُ مِن الانفصامِ.

في اليومِ التَّالِي ذَهَبَ "بيل" إلى الطبيبِ النَّفْسِيّ في المدينةِ، وقَصَّ عليه القصةَ، وقالَ له:

-"أنا مستعِدٌّ لأيِّ عقابٍ، ولَكِنْ أنقذَنِي مِنْ هذا!!"

قالَ له الطبيبُ:

-"لا عَلِيكَ يا "بيل"، لَنْ أخبرْ أحدًا بمَا حَدَثَ، وسوف أشَخِّصُ لَكَ الحالةَ

:الانفصامُ أو مَا يُعرفُ باسمِ (الشيزفرونيا)،وهو اضطرابٌ حَادٌّ في الدماغِ يشوِّهُ طريقةَ المصابِ بِهِ فِي: التفكيرِ، والتصرُّفِ ،التعبيرِ عَنْ مشاعرِهِ،

النظرِ إلى الواقعِ، ورؤيةِ الوقائعِ والعلاقاتِ المتبادلةِ بَيْنِهِ وبَيْنَ المُحِيطِينَ بِهِ مِنْ أشخاصٍ"

وأكمل الطبيبُ حديثَهُ:

-" هذا الانفصامُ التابعُ لَكَ يُسَمَّى فصامُ المطاردةِ:

وهُمْ الأشخاصُ الَّذِيْنَ يعانُونَ مِنْ ذَلِكَ مِثْلُكَ؛ ويكونُونَ غَارِقِينَ في أوهامٍ، بأَنَّهم مُلَاحَقُونَ مُطَارَدُونَ مِنْ قِبَلِ شخصٍ آخَرَ؛ لذَلِكَ على قَدْرِ استطاعتِنا سنعالجُ هَذَا الأمرَ على النحو التالي:

أوَّلًا يا "بيل": المعالجةُ الدوائيَّةُ،وهي: كتابةُ بعضِ الأدويةِ التي تخصُ الحالةَ.

ثانيًا: المعالجةُ النَّفْسِيَّةُ،وهي: ارتباطُكَ بأشخاصٍ كَثِيرِينَ، وهُنَاكَ بعضُ الطرقِ الأُخْرَى".

وبالفعلِ قامَ "بيل"باتباعِ تعليماتِ الطبيبِ النَّفْسِيّ، وبَعْدَ مرورِ سنةٍ تَمَّ علاجُ "بيل" مِن حالةِ الانفصامِ.

في يومٍ جاء "ونكلز" إلى بيتِ "بيل"؛ وجلَسَا معًا، وقالَ له:

-" توجدُ لعبةٌ موجودةٌ على "الفيس بوك" اسمها"لعبة الموت"؛ وأُعْجِبَ "بيل" و"لورين" بها، وقالَ "بيل":

-" سوف أدعُو صَدِيقَتِي "جوري" و صَدِيقِي "أرانوس"

وقالتْ" لورين":

-"سوف أدعُو صديقَاتِي: "إيار"، و "كادي" و"ناردين"

قال "ونكلز" مبتسمًا ابتسامةً صفراءَ:
-"سوف أدعُو صَدِيقَتِي" سيلين" و صَدِيقِي سام"
في اليومِ التَّالِي قالتْ "لورين" و"بيل" لـ"ماركوس":
-"يا أَبِي سوف نذهبُ لرحلةِ يومٍ فَقَطْ في شمالِ المدينةِ"
قال "ماركوس":
-"حسنًا اذهبَا، ولا تتأخَّرَا"

****

اجتمعَ الأصدقاءُ، وذَهَبُوا إلى لعبةِ الرعبِ، ولا يعلمُونَ أنَّهم سوف يقابلُونَ أسوأَ لحظاتٍ في حياتِهم، وهَا هُمْ قد دخلُوا الغرفةَ جميعًا(غرفة الشركة)،جلسُوا على المقاعِدِ، وأخذُوا يستهزِءُونَ:
-"ما المخيفُ في هذا المكانِ؟!"
قامتْ "جوري" إلى المكتبِ ضاحكةً:
-"سوف أجلسُ على مَكْتَبِي الجديدِ"
قامتْ "ايار"، وقالتْ لها:
-"جورى، ما هذا الزِّرُّ؟!"
رَدَّتْ "جوري":
-" لا أدْرِي؟!"
قامتْ بالضغطِ عليه، أصدرَ صافرةً، وكأَنَّها صافرةُ حريقٍ، وشَعَرَ الجميعُ بسخونةٍ في المكانِ، لا أحدٌ يعلمُ مَنْ أينَ تأتي؟!

بَعْدَ قليلٍ ازدادتِ السخونةُ، لدرجةِ أنَّها مِن الممكنِ أنْ تصهرَ شخصًا؟!
بَدَأَ الجميعُ في القلقِ حيالَ هذا، وشبحُ الخوفِ أصبحَ جاثمًا بينهم.
قال "أريانوس"في خوفٍ:
-"يجبُ أنْ نخرجَ مِنْ هنا!!"
رَدَّ "بيل"مذعورًا:
-"الأبوابُ مغلقةٌ وكذَلِكَ النوافذُ"
وبَعْدَ ثوانٍ قليلةٍ احترقتِ الستائرُ وكُلُّ شيءٍ في المكانِ؟!
أخذُوا يبحثُونَ بسرعةٍ على أيّ مخرجٍ مِنْ هذه الغرفةِ، فوجدتْ "سيلين" نافذةَ ممرٍ للتكيفاتِ، فقالتْ:
-" هَيَّا مِنْ هنا، لقد وجدتُ منفذَ خروجٍ"
وبالفعلِ ذَهَبَ الجميعُ إلى هذا المنفذِ، وخرجُوا جميعًا ،وعِنْدَ خروجِ "جورى" انغلقتْ تلك النافذةُ بالحديدِ، واحترقتْ "جوري" في الحالِ؟!، ولَمْ يستطعْ أحدٌ إنقاذَها ؟!
أَخَذُوا يبكُونَ ويصرخُونَ:
-" انقذُونا، ما هذا الوَحْلُ الذي حَلَّ بنا؟!"
قال "بيل":
-"علينا أنْ نسيرَ حَتَّى نستطيعَ الخروجَ مِنْ هنا"
وهُمْ خَارِجِينَ وجدُوا بابًا في آخرِ الممرِ، قامَ "بيل" بدفعِهِ، ودَخَلَ جميعُهم، وهَا هِيَ الصدمةُ: غرفةُ أخرى، وهِيَ: غرفةُ المستشفَى.

وقالتْ "ايار"في انهيارٍ:
-"ما هذا، فهُمْ يريدُونَ قتلَنا، ماذا سنفعلُ الآنَ؟!"
رَدَّ "بيل":
-"سوف نخرجُ بسرعةٍ مِنْ هُنَا، حتَّى لا يموتَ أحدُنا"
الكُلُّ يحاولُ إيجادَ المنفذِ للخروجِ مِن الغرفةِ.
قالتْ "كادي":
-" هُنَا بابٌ، ولَكِنْ يوجدُ زِرٌّ يجبُ الضغطِ عليه، لكي نخرجَ مِنْ هنا"
فَكَّرَ" ونكلز" قليلًا، وقال:
-"لا نستطيعُ عملَ شيءٍ سِوَى الضغطِ عليه، ،اضغطِي عليه يا "كادي"
خَرَجَ غازٌ سَامٌّ مِنْ كُلِّ الأنابيبِ الخَاصَّةِ بالمستشفَى، وكادَ الجميعُ أنْ يختنقُوا، وأخذُوا يبحثُونَ عَنْ مخرجٍ بسرعةٍ؟!
وَجَدَ "أريانوس" ستارةً، فقامَ بخلعِها مِنْ مكانِها، ووَجَدَ خلفَها بابًا، وقالَ:
-"لقد وجدتُ بابَ الخروجِ، هَيَّا أسرعُوا"
وبالفعلِ خرجُوا جميعًا مِن البابِ، وعِنْدَ خروجِ "كادي" انغلقَ البابُ في وجهِها، وتراجعتْ إلى الخلفِ، وماتتْ خنقًا مِن الغازِ السَّامِ، وواصلُوا السَّيْرَ حَتَّى دخلُوا غرفةَ المَلْهَى اللَّيْلِيّ؟!
دخلُوا جميعًا إلى الغرفةِ، ووجدُوا أنَّهم يَسِيرُونَ على سقفِ الغرفةِ، والأرضُ هِيَ السقفُ؟!

مكتوبٌ في الأَعْلَى:

-" يجبُ عليكم إيجادُ البابِ، والتسلُّقِ إليه؛ وإيجادِ المفتاحِ"

تسلَّقَ الجميعُ على الجدرانِ؛ ووصلُوا إلى أَعْلَى؛ وعندما صَعَدُوا وجدُوا أنَّ البابَ مفتاحُهُ كُرَّةٌ مِن كراتِ البلياردو؛ ولَكِنْ يجبُ أنْ يقفزَ أحدُهم؛ويتسلَّقَ إلى الطاولةِ؛ ويأتي بالكُرَّةِ رقمِ (٨).

قال" أرانوس" في ثقةٍ:

-"أنا مَنْ يفعلُ ذَلِكَ"

اعترضُوا جميعًا؛ ولَكِنَّ "أرانوس"قفزَ؛ وأمسكَ في الطاولةِ؛ وأمسكَ الكُرَّةَ رقمَ (٨)؛ وقامَ برَمْيها إلى "بيل"، وعند عودتِهِ إلى البابِ اهتَزَّتِ الغرفةُ اهتزازًا شديدًا؛ وبدأتْ في الانهيارِ؛ وسقطَ "أرانوس" على الأرضِ؛ وقالَ:

-" اذهبُوا؛ وانجوا بأنفسِكم؛ فأنا في عدادِ الموتى!!"

قالتْ "ناردين"باكيةً:

-"لَنْ أذهبَ بدُونِكَ"

قالَ لها:

-" اذهبُوا"

وَضَعُوا الكُرَّةَ في مكانِها؛ وفُتِحَ البابُ؛ وخرجُوا، وعِنْدَ خروجِ "ناردين" قالتْ في تأثُّرٍ:

-" أنا أُحِبُّكَ يا "أرانوس"؛ ولَنْ أَنْسَاكَ أبدًا!!"

رَدَّ عليها،وروحُهُ تخرجُ منه:
-"وأنا أيضًا لَنْ أنْسَاكِ، أُحِبُّكِ!!"
وخرجتْ"نادرين"، وأُغْلِقَ البابُ.
وعندما خرجُوا، وجدُوا أنفسَهم في مقابرَ كثيرةٍ جِدًّا؟!
قالَ "بيل":
-"ما الذي حَلَّ بنا، لِمَ جئنا إلى هُنَا؟!"
رَدَّ "ونكلز":
-"هَيَّا بنا نسرعُ لإيجادِ حلٍّ بسرعةٍ"
وأخذُوا يبحثُونَ في كُلِّ مكانٍ، ولَمْ يجدُوا إلَّا مقبرةً مفتوحةً، وفجأةً أحاطَ بهم جميعُ الموتى الموجودِينَ في المكانِ، أسرعُوا، ودخلُوا إلى المقبرةِ المفتوحةِ، وعِنْدَ دخولِ "ناردين" انغلقَ بابُ المقبرةِ، وماتتْ "ناردين"، ولَمْ يستطعُوا إنقاذَها؟!
بَعْدَ ذَلِكَ وجدُوا أنفسَهم في الصحراءِ، "سام"، "ونكلز"، و"ايار" داخلَ رمالٍ متحركةٍ؟!
و"بيل" و"لورين" خارجَ هذه الرمالِ، رفاقُهم ينادون:
-" ساعدْنا يا بيل"
تذكَّرَ "بيل" أنَّهُ هُوَ مَن اقترحَ عليهم الفكرةَ ثُمَّ رأى "بيل" شاحنةً بها حبلٌ سميكٌ وموتورٌ، وألقى الحبلَ إليهم، وربطُوا أنفسَهم جميعًا، وقام

بتشغيلِ الموتورِ، وشَدَّهم خارجَ الرمالِ؛ فخَرَجَ "سام" و"ايار"، والحبلُ انقطعَ، ولَمْ يخرجْ "ونكلز"؛ وهُنَا قال "ونكلز":

-"اذهبُوا أنتم بسرعةٍ"

وبالفعلِ ذهبُوا بالشاحنةِ، وتركُوا "ونكلز"، وفي طريقِهم فكَّر"بيل" قليلًا؛ وقال:

-" أسأتُ الظّنَّ في "ونكلز"؛ وهُوَ الآنَ قد مَاتَ!!"

ووصلُوا إلى منزلٍ مهجورٍ في الطريقِ، ونزلُوا مِن الشاحنةِ؛ وصعدُوا إليه؛ ودخلُهُ؛ وجدُوا أنفسَهم في غرفةِ الحلاقة، دخلُوا؛ وإذا كُلُّ الأبوابِ أُغلقتْ، وكان هُنَاكَ بابٌ واحدٌ، وهُوَ لا يُفْتَحُ إلَّا بقتلِ شخصٍ بالمَقَصِ، الكُلُّ نظر إلى بعضِهم في خوفٍ، وفي نَفْسِ اللحظةِ أخذتْ "ايار" المَقَصَّ؛ وطعنتْ "سام" في رقبتِهِ؛ فمَاتَ؟!

جحظتْ عينا "لورين":

-"ما الذي قُمْتِ به يا "ايار"؛ لقد قتلتِ سام؟!"

"ايار" في ذهولٍ تبكي:

-" لا أدرري، أنا أريدُ الخروجَ مِنْ هنا!!"

وخرجُوا مِن البابِ؛ ووجدُوا أنفسَهم في غرفةِ المصنع؛وإذا بشخصٍ غريبٍ يقفُ أمامَهم؛ قال "بيل":

-"مَنْ أَنْتَ؟!"

قالَ الرجلُ الغريبُ:

-"أنا راموس مَالِكُ هذه الشركةِ، وأَنْتَ وأصدقاؤُكَ لَنْ تذهبُوا إلى أيِّ مكانٍ، فأَنْتُم مَيِّتُونَ"

فذَهَبَ ناحيةَ "بيل"،وفي يَدِهِ خنجرٌ، وكادَ أنْ يصيبَ "بيل" في بطنِهِ، ولَكِنَّ "بيل" تفادى هذه الضربةَ، وأوقعَ منه الخنجرَ ثُمَّ جاءتْ" لورين" مِنْ خلفِ "راموس"، وضربتْهُ على رأسِهِ بالمجرافِ، فسقطَ على الأرضِ مصابًا بجرحٍ

غائرٍ أفقده توازنه، ثُمَّ أخذ "بيل" الخنجرَ، وطعنَهُ بِهِ حتَّى مات "راموس".

****

خرجُوا مِن المكانِ، وقد تبقَّى مِن الاصدقاءِ:"بيل"، و"لورين"، "وايار" و"سيلين"، وذهبُوا إلى منازلِهم في حالة رعبٍ تسيطرُ عليهم جميعًا!!

"بيل" و"لورين" ذهبَا إلى وَالِدِهما، استقبلهما الأبُ"ماركوس":

-" استغرقتما في النزهةِ وقتً طويلًا، لقد قلقتُ عليكما جِدًّا، أينَ كنتُما؟!"

حكوا القصةَ المرعبةَ لـ"ماركوس"، قال الأبُ في تأثرٍ بالغٍ:

-" حمدًا للهِ على سلامتكما"

يكمل "ماركوس" حديثه، وهو يحكُ ذقنَهُ:

-" أنا لَمْ أذهبْ إلى المنزلِ منذُ أسبوعٍ؛ لأنَّني كنتُ مسافرًا في مهمة من أجل تسويق منتجاتِ شركاتي"

يربت "ماركوس" عليهما:

-"هَيَّا بنا إلى المنزلِ؛ سوف تفرحُ أمُّكما كثيرًا".

وعند وصولِهم إلى المنزل؛ دخلُوا؛ ووَجَدُوا "دميانة" قد ماتتْ بطعنةٍ في قلبِها؛ اندهشَ الجميعُ؛ وأخذتْ "لورين" تصرخُ صراخًا يشيبُ له الطفلُ الصغيرُ:

-"أُمِّي لا لا تتركيني؛ فأنا لا أستطيعُ الحياةَ بدونِكِ!!"

و"ماركوس" والأرضُ تدورُ به، وفي حزنٍ عميقٍ كالبئرِ السحيقِ يودِّعُ زوجته"دميانة" قائلًا:

-" وداعًا يا حبيبتي "

"بيل" والدموعُ تبلِّلُ وجهَهُ:

-"لا تتركيني يا أُمِّي؛ فأنا أحتاجُكِ بجانبي؛ فَمَنْ سيحفظُ أسرارِي، ويشيرُ عليَّ بالصوابِ فيما يلتبسُ مِنْ أمورٍ؟!"

"بيل" تحاصرهُ الأسئلةُ القاتلةُ:

-" مَنْ قَتَلَ أُمِّي؟!"

-" وما الذي دفعَ القاتلَ لقتلِها؟!"

-"هل كانتْ أُمِّي شريرةً، وأنا لا أعلمُ طيلةَ حَيَاتِي؟!"

-" مَن المستفيدُ مِنْ قتلِ أُمِّي دميانة؟؟"

كانت تلك التساؤلاتُ تؤرّقُ "بيل" في نهاره، وتزورُهُ أثناءَ الليلِ في صورةِ كوابيس.

تذكَّرَ"بيل" أنَّ الأسرةُ قامتْ بدفنِ الجثمانِ الطاهر؛ وكان جميعُ الموجودينَ يبكون عليها؛ لأنَّها كانتْ طيبةً؛ ولَمْ تؤذِ أيَّ شخصٍ طوالَ حياتِها؟!

****

وفي يومٍ مِن الأيامِ ذَهَبَ "بيل" إلى الجامعةِ؛ ووَجَدَ هُنَاكَ شخصًا ميتًا!!

-" ونكلز أَلَمْ تَمُتْ؟!"

يقهقهُ"ونكلز":

-"سأحكي لَكَ الحقيقةَ"

يكملُ "ونكلز" اعترافَهُ المثيرَ:

-"ونكلز عندما انقطع الحبل أثناء إخراجنا من الرمال المتحركة؛ كنتُ قد اتصلتُ قبلها بصديقي"مايكل"؛ كي يأتي لإنقاذي؛ وأنتم أعتقدتم أنَّني ميت"

يسرح"بيل" بخيالِهِ الخصبِ، يحادثُ نفسَهُ:

-" اللعبةُ كانتْ مُجَرَّدُ إلهاءٍ لنا؛ ليخلوَ الطريقُ لقتلِ أمي "دميانة"، والمستفيدُ مِنْ قتلِها هو:"ونكلز"؛ حتَّى يتزوَّجَ لورين"

تذكر"بيل" أنَّ "مايكل" و"ماركوس" والده شركاءُ في هذه اللعبةِ،لأنَّها من اختراع شركة الرعب(اسكوتلاندا)، لَكِنَّ "ماركوس" لا يعلمُ أنَّها هكذا، لأنَّ مديرَها الحَقِيقِيّ هُوَ: مايكل!!

****

(٢) محاولة هروب

يومٌ ممطرٌ، في سجن "بورت أرثر"، في (استراليا) يحاولُ أحدُ السجناءِ الهروبَ؛ تدوّي صفارات الإنذارِ؛ يهرولُ الحُرَّاسُ وراءَ السجينِ،يطلبون منه التوقُّفَ، وإلا سيطلقونَ عليه الرصاصَ؛ يرفضُ؛ يتسلَّقُ سورَ السجنِ؛ يُصابُ بطلقاتٍ تخترقُ جسدَهُ النحيلَ!!

مأمور السجنِ"دونالد" يخاطبُ الملازم" سميث":

- في السجنِ المظلمِ هنا يقبعُ ثلاثةٌ مِن السجناءِ الأبرياءِ؛ولكنْ لَمْ يفكِّرُوا في الهروبِ؟!!؛ سأحكي لَكَ قصتَهم، الأوَّلُ: اسمُهُ "وليم"، محامي كبير في (استراليا)، وقد حكى حكايتَهُ لي عندما حضر إلى السجنِ منذ سنواتٍ طويلةٍ:

-" عُرِفَ عَنِّي أنَّنِي أُحِبُّ الحق، ولا أدافعُ عَن الظالمِ أبدًا، مُنْذُ صغري أردتُ أنْ أدخلَ هذه المهنةَ الرائعةَ؛ ولَكِنْ كنتُ مترددًا بعضَ الشيءِ؛ لأنَّ في ذلك الوقتِ عرفتُ أنَّه يوجدُ بعضُ المُحَامينَ يدافعُونَ عن الظالمِ ؛وينصرُوهُ على المظلومِ، وفعلًا عندما كبرتُ، قلتُ: لا أدافعُ عَن الظَّالمِينَ، وفي يومٍ من الأيامِ تَمَّ توكيلُ صديقي "فرانك" للدفاعِ عَنْ متهمٍ في إحدى القضايا؛ ولَكِنَّهُ رفضَ أنْ يتولَّى القضيةَ؛ نظرًا لأنَّ الأتعابَ ضعيفةٌ؛ ووافقتُ أنا، قرأتُ ملفَ القضيةِ ،المتهمُ هو: "بيتر"،

عمرهُ (٢٨) سنةً، وهو سمسارُ عقاراتٍ، وتَمَّ اتهامُهُ بقتلِ شخصٍ في إحدى العقاراتِ المملوكةِ لـ"جوزيف"، وهو رجلُ أعمالٍ، ويمتلكُ شركاتٍ كثيرةً جِدًّا، ولَدَيهِ بعضُ العقاراتِ كاستثمارٍ، بالفعلِ ذهبتُ إلى قِسْمِ الشرطةِ، وتحدَّثْتُ إلى "بيتر"، وقلتُ له:

-" لماذا قتلتَ المَجْنِي عليه ديكسون؟!"

قال" بيتر" مستنكرًا:

-"لَمْ أقتلْهُ، صدِّقَنِي لَمْ أفعلْ ذَلِكَ!!"

ينظرُ" وليم" في وجهِ "بيتر":

-"ومَنْ قتلَهُ يا بيتر؟!"

يصمتُ "بيتر"برهةً مِن الوقتِ، يسترسلُ في الحديثِ:

-"لا أدري صدِّقَنِي، في يومٍ اتَّصَلَ بِي مستر "جوزيف"، وطَلَبَ مِنِّي أنْ أبحثَ عَنْ شقةٍ فارغةٍ لصديقِهِ "ديكسون"، فقلتُ له:

-" يا مستر "جوزيف"،أَنْتَ تعلمُ أَنَّهُ يوجدُ شقةٌ فارغةٌ، واليومَ هناك شقة أخرى غادرها السكانُ"

"جوزيف" قال لي:

-"إذًا سوف آتى أنا وصديقي، وأنت أحضر لنا المفتاح"

بالفعل حضرا، وصعدنا إلى الشقةِ، وقال لي:

-" افتحِ الشقةَ"

قمتُ بفتحِها، وبَعْدَ قليلٍ قال مستر جوزيف:

-" أنا ذاهبٌ إلى المتجرِ لشراء سجائر"

فقلتُ له:

-"أعطيني المال؛ وأنا سأذهبُ؛ وكانت هذه أول مرةٍ يرفضُ ذهابي؟!"

قال"جوزيف":

-" لا ابقَ مع مستر "ديكسون"؛ وافتح له الشقة الثانية؛ ليشاهدَها"

ذَهَبَ"جوزيف"، وأنا ذهبتُ لفتح باب الشقةِ الأخرى، وعندما رجعتُ كان مستر "ديكسون" مُسْجَى على الأرض ،وغارقٌ في دمائِهِ؛ مِن الصدمةِ لَمْ أَدْرِ ما الذي أفعلُهُ؛ ولَكِنْ عاد مستر "جوزيف"؛ واتصلَ بالشرطةِ؛ وتَمَّ القبضُ علىَّ؛ وحكَمَ القَاضِي بإدَانَتِي (الإعدام)؟!!"

يلتقط"بيتر" أنفاسه؛ ويردفُ:

-"صدِّقني أنا لَمْ أقتلْهُ"

قلتُ له مهدئًا مِنْ روعِهِ:

-" لا تقلقْ يا "بيتر"؛ سوف أقفُ بجانبِكَ؛ حتَّى يظهرَ الحَقُّ"

، وبالفعلِ ذهبتُ إلى منزلي؛ وبدأتُ أفكِّرُ فيما قالَهُ لِي "بيتر"، وفي اليومِ التَّالِي قرَّرْتُ أنْ أبحثَ بنَفْسِي عَن الحقيقةِ، وبالرغمِ مِن المخاطرةِ ذهبتُ إلى مكانِ الحادثِ؛ فسألَنِي حارسُ العمارةِ:

-"ماذا تفعلُ هنا؟!"

قلتُ لَهُ:

-" أنا أريدُ أنْ أشتري شقةً"

قال الحارسُ متلهفًا للحصول على عمولةٍ:

-"حسنًا هنا يوجدُ شقةٌ فارغةٌ"

نظرتُ في المكانِ جيدًا ثُمَّ قلتُ له في خبثٍ:

-" أهذه كاميرا؟!"

قطَّب الحَارِسُ حاجبيه:

-"نَعَمْ حَتَّى تراقبَ المكانَ مِن الخارجِ"

قلتُ له:

-"وأينَ مكانُ المراقبةِ؟!"

رَدَّ الحارسُ:

-" لَدَيَّ في الغرفة"

قلتُ له:

-" هل مِن الممكنِ أنْ اطَّلَعَ عليه"

في غضبٍ يلوِّحُ الحارسُ بيدِهِ:

-" لماذا؟!!"

"بيتر" في حزنٍ:

- "سَرَقَ أحدُ اللصوصِ محفظةَ نقودي ،وفيها أوراقٌ مهمةٌ منذ عدة أيامٍ"

يهتمُّ الحارسُ:

-"في هذه المنطقة؟!"

هززتُ رأسي بـــ:"نعم"

يقولُ له:

-" في أي يومٍ؟"

"بيتر" يصمتُ لحظةً:

-"يوم الاثنين الساعة الخامسة عصرًا"

الكاميرا قامتْ برصدِ "جوزيف"، و"ديكسون"، و"بيتر"، وهُمْ صاعدُونَ إلى العمارةِ.

قلتُ للحارسِ، وأنا أخرجُ رزمةً مِن النقودِ:

-" أريدُ هذا الفيديو"

يصرخُ الحارسُ:

-"لن أعطيك شيئًا"

"وليم":

-"ضربتهُ على رأسهِ بقطعةٍ خشبيةٍ وجدتُها في حجرة الحارس؛وأخذتُ المقطع الذي يوضّحُ براءةَ "بيتر"

يكملُ "وليم" حديثَهُ:

-"عندما عادَ للحارسِ وَعْيَهُ؛ اتصل على مستر"جوزيف"؛ وأخبرَهُ بما حَدَثَ.

ذهبتُ إلى المنزلِ، وغيَّرتُ ملابِسِي،وبينما أنا ذاهبٌ إلى قسمِ الشرطةِ، لكي أعطي رجال المباحث دليل براءة"بيتر"؛ رصدتُ في مرآةِ سيارتِي وجودَ سيارةٍ تتبعني؛ فأدركتُ أنَّ "جوزيف"يحاولُ منعي مِن الوصول للحقيقة.

وبمجردِ أن ركبتُ سيارتي،وسرتُ بعيدًا عن منزلي، وفي أحدِ الشوارع المظلمةِ أطلق أربعةُ أشخاصٍ الرصاصَ على السيارةِ؛ انفجر إطارانِ من إطاراتِ السيارةِ!!

يلتقط"وليم" أنفاسه:

-"أوفقوني، ولمْ يجدُوا مَعي شيئًا؛ لأنَّنِي كنتُ متوقعًا حدوثَ ذَلكَ الأمرَ ،تركُونِي؛ وذهبُوا، وفي يومٍ مِن الأيامِ كنتُ نائمًا، دَقَّ جرسُ البابِ؛ فذهبتُ لفتحِهِ فجأةً، الشرطةُ قامتْ بتفتيشِ المنزلِ؛ وأخرجَ رجالُ المباحثِ مِنْ غرفةِ نَوْمِي كميةً مِن المخدراتِ؟!"

يسرحُ"وليم" بخياله:

-" هذه المخدراتُ ليستْ لي؛ وهذه قضيةٌ ملفقةٌ"

نظر نحوي الضابط ساخرًا:

-"كُلُّكم تقولُون: إنَّنا أبرياءُ!!"

يصرخُ"وليم":

-" معي الدليلُ على براءتي"

أصغى الضابطُ إليه:

-"وأين هو؟!

"وليم"وهو يتنفسُ الصعداءَ:

-"مقطعُ الفيديو في خزانةِ مَنْزِلِي"

يذهب الضابطُ ومعه "وليم" وبعضُ رجالِ المباحثِ إلى منزل "وليم"، يدخلون لغرفةِ مكتبِهِ.

"وليم"في انفعالٍ:

-"لقد سرقُوا الخزانةَ!!"

القاضي:

-"بعد الاطلاعِ على أوراقِ القضيةِ ،والاستماعِ للشهودِ؛ حكمَنا على المتهمِ "وليم" بالأشغالِ الشاقةِ المُؤَبَّدَةِ".

يتعجَّبُ الملازمُ"سميث" مِنْ حكايةِ "وليم".

****

وبعد عدة أيامٍ جاءتْه الفرصةُ؛ فدخلَ على المأمورِ"دونالد"؛ وقدَّم له التحيةَ العسكريَّةَ، يبتسمُ "دونالد" مشيرًا له بالجلوسِ ،يرسمُ "سميث" ابتسامةً عريضةً على محياهُ،في تردد:

-"هل مِن الممكنِ أنْ أسمعَ قصةَ السَّجَينِينِ الآخَريانِ؟؟"

"دونالد":

-" سأحكي لَكَ حكايةَ الضابط جيمس"

في دهشةٍ "سميث":
-"ضابطٌ متهمٌ؟؟!!"
قال"دونالد"وهو يتنهدُ:
-" كان من أكفاءِ الضباطِ الموجودينَ في (استراليا)، أَحَبَّ فتاةً تُدْعَى "جاسمين"، وهي مِنْ أجملِ الفتياتِ الموجودةِ على وجهِ الأرضِ، رآها في حفلِ زفافِ صديقِهِ "ديفيد"؛ فقد كانتْ صديقةَ زوجته، أحبَّها جدًا، وهِيَ أيضًا أُعجبتْ بِهِ(الحبُّ من أول نظرةٍ)!!
ذهب "جيمس" إلى بيت أسرتها، رحَّبُوا بارتباطِهِ بها، لَكِنْ كان الاعتراضُ الوحيدُ: عمله؛ فهو مُعَرَّضٌ للموتِ؛ لأَنَّهُ يطاردُ المُجْرِمِينَ.
"جاسمين" في توسلٍ:
-"أَبِي أرجُوكَ،أنا أُعشقُهُ، ولَنْ أتزوَّجَ غيرَهُ"
الأبُ في خوفٍ:
-"وعملُهُ الخطيرُ؟!"
"جاسمين" في منطقٍ راجحٍ:
-"المرءُ يموتُ مرةً واحدةً،وإذا مات شجاعًا أفضلُ من الموتِ جبانًا"
تمتِّ الخطوبةُ وسطَ خيوطِ السرورِ والبهجةِ، وبَعْدَ مرورِ سنةٍ اتصلتْ بِهِ؛ وقالتْ له:
-"أريدُ أنْ نتناولَ العشاءَ معًا"

"جيمس" في نشوةٍ:

-"في أي مكانٍ ترغبين؟!"

"جاسمين" في دلالٍ:

-"في أول مطعمٍ تناولنا فيه العشاء سويًا"

"جميس" يبتسمُ:

-"حسنًا سوف آتي لكِ، ونذهبُ سويًا إلى المطعم".

بعدَ انتهاءِ "جميس" مِنْ عملِهِ، ذهبَ إلى منزلِها بسيارتِهِ، ونزلتْ وهي في أبهي صورةٍ، دخلا المطعمَ، فتش عن طاولةٍ فارغةٍ.

"جاسمين" تضحكُ:

-"أتعرفُ يا جميس أنَّكَ رُومَانِسِيّ ،بالرغمِ مِنْ أنَّكَ ضابطُ شرطةٍ؟!"

"جميس" يقهقهُ:

-"وهل ضابطُ الشرطةِ لَيْسَ له قلبٌ كبَاقِي البشرِ؟!"

قالتْ له "جاسمين":

-"لماذا اخترتَ هذه المهنةَ الخطيرةَ، لكي تعملَ بها؟!"

ردَّ عليها:

-" أنا أحبُّ عملي مُنْذُ كنتُ صغيرًا، فكنتُ أدافعُ عَن المظلومِ"

ردتْ"جاسمين":

-"أحبُّكَ جدًاا ياجميس!!"

بَعْدَ هذا اللقاءِ المفعمِ بالرومانسيَّةِ تَمَّ تحديدُ موعدِ حفلِ الزفافِ، كان هذا اليومِ مِنْ أسعدِ أيَّامِ حَيَاتِي، ولَكِنْ.....؟!

عندما دخلنا إلى القاعةِ فجأةً ظهر أشخاصٌ يرتدونَ أقنعةً، وفي أيديهم أسلحةٌ ناريَّةٌ، حاولتُ بقَدْرِ إمكانى أنْ أحمي" جاسمين"؛ ولَكِنْ أصابها طلقٌ نَارِيٌّ؛ فصرختُ بصوتٍ يكادُ أنْ يهدمَ جبلًا !!

وذهبتُ أركضُ وراءَهم؛ ولَمْ ألحقْهم؛ بل كتبتُ رقمَ اللوحةِ الرقميَّةِ للسيارةِ، وفي نَفْسِ اليومِ استقلتُ مِن وظيفتى؛ لأنَّها السببُ الحقيقى في استهدافي وقتلُ أَعَزِّ مَنْ أملكُ في الكونِ"جاسمين"؟!

ذهبتُ؛ وبحثتُ في إدارةِ المرورِ التابعةِ للسيارةِ؛ وعلمتُ أنَّها مِلْكُ رَجُلٍ يُدْعَى "توماس"؛ وذهبتُ إليه ،ومعي سلاحٌ نَارِيٌّ؛ وقمتُ بتهديدِهِ بالسلاحِ؛ قال "توماس":

-"لا أعلمُ؛ فأنا أقومُ بتأجيرِ السيارةِ لأي شخصٍ"

ضغط"جيمس" على الزناد؛ ووضعَ المسدسَ على رأسِه؛ ارتجف "توماس":

-"سأعترفُ لكَ بالحقيقة"

"جيمس"يرفع المسدسَ مِنْ على رأسِ"توماس":

"حسنًا تكلَّم"

قال له:

-"لشخصٍ يُدعْى "أوليفر"، وهو يعملُ في مطعمٍ"

صاح"جيمس"

-"ما اسمُ هذا المطعمِ؟"

"توماس" في ذعرٍ:

-"اسمُهُ مورجانتا، لكن لا تخبرُهُ بحَدِيثِي مَعَكَ"

هرولتُ مسرعًا إلى مطعم"مورجانتا"؛ حاول "أوليفر" الهروب، أمسكتُ بي؛ أبرحتُهُ ضربًا.

"أوليفر" يشيرُ بيديه بالتوقفِ عن ضربِهِ قائلًا:

-"أنا كنتُ أقودُ السيارةَ فَقَطْ"

"جيمس" في عصبيةٍ زائدةٍ:

-"مَنْ قَتَلَ جاسمين؟!"

"أوليفر": -"كارتر وماسون"

"جيمس" وهو يَحُكُّ ذقنَهُ:

-"ماسون الذي حاولَ قَتْلِي مُنْذُ سَنَتَينِ؛لأَنَّنِي قتلتُ أَخَاهُ تاجرَ السلاح موريس"

يمسكُ"جيمس" بتلابيبِ"أوليفر":

- "أينَ أجدُهم؟!"

"أوليف"وهو يشيرُ بيديه: -" في مَلْهَى لَيْلِيّ قريبٌ مِنْ هنا"

بَعْدَ أن اعترفَ "أوليفر" أطلقتُ عليه طلقةً في رأسِهِ؛ ليموتَ سريعًا مِثْلُ "جاسمين" ثُمَّ ذهبتُ إلى المَلْهَى اللَّيْلِي؛ وانتظرتُ "كارتر" و"ماسون"،

وهما ذاهبانِ إلى المنزلِ، وأطلقتُ عليهما الأعيرةَ الناريَّةَ، فأصبتُ "ماسون" في رأسِهِ، ولقى مصرعَهُ في الحالِ، أمَّا "كارتر" فأصبتُهُ في ظَهْرِهِ،لأنه حاول الهرب.

وأثناء هروبي بعد قتلي للثلاثةِ حاصرتني بضعُ سياراتٍ للشرطةِ، وكانت المفاجأة: الضابط "هوك" يلقي القبض عليَّ،وكان مِنْ أَعَزِّ أصدقَائِي!!،

ولَكِنَّ العدالةَ لا تفرِّقُ بَيْنَ الضابطِ وغَيْرِهِ مِن البَشَرِ!!

القاضي في قاعة المحكمة يراجع أوراق القضية، ينادي:

-"المتهم "جيمس" لماذا لَمْ تحاولْ أنْ تتركَ العدالةَ تنتقمُ لَكَ؟!"

"جيمس" في حزنٍ بالغٍ:

-"العدالة بطيئة: إجراءاتٌ، تحقيقاتٌ، طِبٌّ شَرْعِيٌّ، محاكمةٌ ،وكُلُّ ذلك يستغرقُ وقتًا طويلًا!!"

القاضي يهزُّ رأسَهُ:

-"معك حَقٌّ يا جيمس، لَكِنَّكَ قتلتَ ثلاثةَ رجالٍ!!"

"جيمس" وهو يشيرُ ناحيةَ قلبِهِ:

-"لقد توقَّفَ قَلْبِي بموتِ جاسمين، ولَمْ تعدْ للحياةِ قيمةٌ!!"

القاضِي في لهجةٍ تقطرُ ألمًا:

-" حكمتِ المحكمةُ على المتهمِ "جيمس" بالسجنِ لمدةِ (٢٨) سنةً"

****

بَعْدَ حَوَالِي أسبوعٍ يحضرُ الملازم"سميث" بعضَ المشروباتِ الغازيَّةِ، وبعضَ
الكيكِ، وجلسَ للتحدُّثِ مَعَ المأمورِ:
-"سيد "دونالد" أمورُ السجنِ تسيرُ بشكلٍ جيدٍ"
يبتسمُ "دونالد" في دهاءِ القادةِ:
-"ولَكِنَّ هناك أمرٌ ما"
في حيرةِ الملازم"سميث":
-"وما هذا الأمرُ؟"
يشيرُ مأمورُ السجنِ "دونالد" نَحْوَ ملفِ السجينِ رقم (٤٠٣١)، ويحملُ اسمَ (الطبيب جاك)، وكانَ يعملُ طبيبًا في إحدى المستشفياتِ الخاصَّةِ، وفي يومٍ جاء مريضٌ إلى المستشفى؛ ووقَّعَ عليه الكشفَ الطبي؛ وكان يحتاجُ لإجراءِ عمليةٍ جراحيَّةٍ(إزالة الزائدةِ الدوديَّةِ)، وقام أحدُ زملاءئهِ بإجراءِ العمليةِ بدلًا منه؛ لأنَّهُ تعبَ فجأةً، وبَعْدَ مرورِ أربعةِ شهورٍ حضر المريضُ؛ وقالَ له:
-" أنا أجريتُ عمليةِ زائدةٍ دوديَّةٍ؛ وبَعْدَ فترةٍ شعرتُ بآلامٍ مبرحةٍ في بَطْنِي؛ أجريتُ عدة فحوصاتِ وأشعةٍ؛ وقالوا لي: إنَّ كِلْيَتِكَ ليستْ موجودةً في مكانِها؟!"

"جاك":

-"وأثناء خروجي من المستشفى وجدتُ غرفةً عليها علامة (ممنوع الدخول)؛شككتُ في أمر هَذِهِ الغرفةِ؛ وجدتُ بابَها مفتوحًا، يبدُو أنَّ الحارسَ

نسى أنْ يغلقَ البابَ جيدًا،دلفتُ إلى داخلِ الغرفةِ؛ فوجدتُ كميةً كبيرةً مِن الأعضاءِ المسروقةِ مِن أشخاصٍ أبرياءٍ، وهُمْ لا يدركُونَ ذلك؛ قمتُ بتصويرِ كُلِّ شيءٍ، وبينما أنا ذاهبٌ للمنزلِ؛ لاحظَ الحارسُ وجودِي؛ فضربتُهُ؛ وأسرعتُ مِن المكانِ".

"جاك" يذهبُ إلى البيتِ؛يستبدلُ ملابسَهُ؛ وركبَ السيارةَ؛ ويذهبُ بالفعلِ إلى قِسْمِ الشرطةِ، ولَكَنْ وهو في الطريقِ دَقَّ جرسُ الهاتفِ الخَاصِّ بِهِ:

-" زوجتي ماذا تريدُ؟!"

يضغطُ على زِرِّ هاتفِهِ المحمولِ:

-"نَعَمْ ياحبيبتى"

لكنه لم يسمع صوتَها؛ رَدَّ عليه أحدُ الرجالِ:

-" آتِي إلىَّ بالصورِ؛ وإلَّا ستموتُ زوجتُكَ"

يسمعُ صراخَ زوجته:

-"أنقذني يا جاك!!"

في صوتٍ غليظٍ:

-"ارجعْ لبيتكَ فورًاااا"

يهرولُ كالمجنونِ، يفتحُ بابَ المنزلِ، لم يسمع صوتًا، دخل إلى المطبخِ، يجد زوجتَهُ ملقاةً على الأرضِ، وفي ظهرها سكينٌ يغوصُ في جسدِها؛ يحاولُ استخراجِ السكينِ؛ تصرخُ صرخةً مدويةً؛ شخصٌ ما كان يمسكُ بعصا غليظةٍ، يهوي بها على رأسِه؛ فقدَ الوَعْي!!

عندما عادَ لي الوَعْي؛ وجدتُ نَفْسِي في السجنِ؟!

فقدتُ الذاكرةَ، وبَعْدَ فترةٍ علمتُ مِن المساجِينَ أنَّنِي فقدتُ الذاكرة لمدةِ

تسع وعشرين سنةً؛ وبقى لي سنةٌ واحدةٌ في ذَلِكَ السجنِ الكئيبِ!!

****

(٣) ملفاتُ طبيبةٍ

في" فرنسا" أعيشُ أنا الطبيبة" أمياليا"؛ وسوف أحكي لكم قصصًا أليمةً جِدًّا مِنْ داخل المستشفى الخاصةِ بالأمراضِ النفسيةِ التي أعمل بها:

القصة الأولى:

"روبرت" كان طبيبًا في إحدى المستشفيات؛وتقاعد من العمل، ولكن له ابن اسمه"جورج"،دفعه خارج المنزل في يومٍ من الأيامِ؛وقال له:

-"اذهبْ لدار رعاية المسنين"

"روبرت" يرجعُ بذاكرتِهِ إلى الوراء؛ويخاطبُ نفسَهَ:

-"كما تدينُ تُدانُ!!"

تذكَّر"روبرت" أنَّهُ دفع أباه"صاندي" بنفسِ الطريقةِ التي دُفع بها الآنَ!!

أُصيب "روبرت" بأزمةٍ نفسيةٍ حادة؛ ويعيشُ حاليًا في مكانٍ منعزلٍ في غرفةٍ

وحيدةٍ في المستشفى.

****

القصةُ الثانيةُ:

"مريام" فتاةٌ بارعةٌ الجمالِ، تحبُ شابًا اسمه"شيمكيل" ،شابٌ سيء السمعة، لكنْ هي لا تعلم حقيقته؟!

-"أمي أريدُ أنْ أتزوَّجَ شيميكيل"

الأمُّ في عصبيةٍ:

-"لا أوافقُ على ارتباطكِ به،وأسألي أخاكَ فيتش"

تنتظرُ عودتَهُ، تسألُهُ:

-"لماذا أُمِّي لا توافقُ على زَوَاجِي مِنْ شيميكيل؟!"

"فيتش" في هدوءٍ:

-"إنَّهُ يتاجرُ في الأطفالِ"

"مريام" تلوحُ بيديها:

-"أنا لَنْ أتزوَّجَ غَيْرَهُ"

تتصل على "شيميكيل"، وتخبرُهُ بما حَدَثَ.

"شيميكيل" يردُّ عليها:

-"سينتهي الأمرُ قريبًا"

"مريام" تتنهدُ:

-"وأنا على أحرِّ مِن الجمرِ"

بينما"فيتش" يعبرُ الطريقَ ،إذا بسيارةٍ مسرعةٍ تصدمُهُ، يتمُّ نقلهُ إلى المستشفى، يتصلون على الأم:

-"ابنكَ"فيتش" في حالةٍ خطرةٍ"

تذهبُ الأمُّ مهرولةً إلى المستشفى، وقلبُها ينزفُ ألمًا، تتثاقلُ في السير،

تصل لغرفتهِ في المستشفى، وإذا بالممرضة"سالي" تطلبُ منها الانتظارِ، لأنَّ "فيتش" يُعالَجُ بالصدماتِ الكهربائيةِ.

يخرجُ الطبيب حزينًا،وهو يبكي:

-"لقد مات"فيتش"

الأمُّ تدورُ بها الأرضُ،تسقطُ مغشيةً عليها، تتذكَّرُ بناتِها:

-"لقد ماتْ أخوهُنَّ الوحيدُ!!"

تتماسكُ،وتعودُ معهُنَّ إلى المنزلِ، لَمْ تجدْ "مريام"؟!

"مريام" ترسلُ لها رسالةً على الهاتف:

-"أُمّي الحُبُّ لا يُقاومُ، سَامحِيني"

الأمُّ تخرجُ إلى الشارعِ، وهي تَهْذِي:

-"مات ابني، وهربتْ ابنتي!!"

****

القصةُ الثالثةُ:

"جيدا" طبيبةٌ ماهرةٌ، أغلقتْ قلبَها عَنْ عُشِّ الزوجيَّةِ، ولكنَّ الحذرَ لا يغني مِنْ قَدَرٍ!!

"روك" محاسبٌ في أحد المراكزِ الطبيَّةِ، طلبَ منها الارتباطَ:

-"أعطني فرصةً للتفكيرِ"

تحاورُ نفسَها:

-"لقد فاتكَ قطارُ الزواجِ"

تنظرُ في المرآةِ قائلةً:
-"لقد تجاوزَ عُمْرِي الثامنةَ والثَّلَاثِينَ"
تقابلُهُ في "كافيه" يطلُّ على برجِ "إيفل"، تقولُ له:
-"لَكِنْ هل تتحمَّلُ ظروفَ عَمَلِي؟؟"
يمسكُ بيديهَا في حنانِ الثعابينِ:
-"مقدّرٌ طبعًا "
تدور الأيامُ ،وفي يومٍ من الأيامِ تشعرُ"جيدا" بدوارٍ شديدٍ، يطلبُ منها المدير
أنْ تذهبَ للراحةِ.
تقودُ سيارتَها نحو الفيلا الفاخرة التي تملكُها،وتردّدُ:
-"أنا مقصرةٌ في حقّ روك"
وفتحتْ بابَ المنزلِ، لَمْ تسمعْ صوتًا.
-"لعلهُ نائمًا"
قالتْ هذه العبارةَ في أعماقِها.
تغتسلُ في دورة المياه في الطابقِ الأرضي،وتتزينُ له:
-"الليلةُ أنا لكَ يا روك"
تضعُ عطرًا نسائيًا فواحًا اسمه "ياردلي"، تتسللُ في هدوءٍ لسُلَّمِ الدورِ العُلْوِيّ، تسمعُ أصواتًا داخلِ الغرفةِ:
-"لماذا تزوجتَ جيدا؟!"

يجيبُ عليها:

-"حبيبتي مادونا انظري حولكِ،تعلمين السببَ"

"مادونا" تضحكُ:

-"فهمتُ: الفيلا الفاخرةُ، المالُ الوفيرُ، السيارةُ الفارهةُ"

"روك" يجذبُها بقوةٍ، ينزعُ ملابسَهُ تمامًا، وقبلَ أنْ ينال من "مادونا"،إذا بـ" جيدا" تحضرُ مسدسَها، وتفتحُ بابَ الغرفةِ، تمنتْ أنْ تقتلَهُ مئةَ مرةٍ!! تطلقُ الرصاصَ عليهما، تتناثرُ الدماءَ على وجهِها!!

تنطلقُ بسيارتِها، تنقلبُ السيارةَ إثرَ اصطدامِها بسيارةٍ أخرى، تُصابُ بشللٍ، وهي الآنَ في المستشفى، بينما هو تزوَّجَ"مادونا"، فقد نَجِيَا مِن الموتِ، وتموتُ هي كُلَّ يومٍ!!

****

القصةُ الرابعةُ:

"مونيكا" امرأة تعشقُ رجلًا اسمه"ديدا"، تتمنَّى أنْ تتزوَّجَهُ.

-"متى نتزوجُ يا ديدا؟"

"ديدا" يبتسمُ ابتسامةً صفراءَ:

-"عندما تتحسَّنُ الظروفَ"

يقابلُ"ديدا" زميلَهُ اللصَ"سولي"، يرحِّبُ بِهِ:

-"مرحبًا بِكَ يا سولي"

يبادلُهُ "سولي" التحيةَ:

-"أهلاً بِكَ يا ديدا"

"ديدا" يَحُكُّ ذَقْنَهُ:

-"ما الجديدُ عِنْدَكَ؟!"

"سولي" وعيناهُ تلمعانِ:

-"خاتمٌ مِن الماسِ"

"ديدا" في حيرةٍ:

-"وكيفَ نصلُ إليه؟؟"

"سولي" وهو يفركُ أصابعَهُ:

-"هناك محلٌّ للمجوهراتِ والماسِ في شارعِ الشانزليزيه، وقد التقطتُ صورًا

لبعضِ خواتم مِن الماسِ هناك، ولِي صديقٌ مِن المُقَلِّدِينَ لِتِلْكَ الخواتمِ"

"ديدا" في فرحةٍ:

-"ولَكِنْ ماذا نفعلُ للحصولِ عَلَيهِ؟؟"

"سولي":

-"نحتاجُ امرأةً، ولَكِنْ لا يثيرُ منظرُها الريبةَ"

يسرحُ "ديدا" بخيالِهِ:

-"مونيكا!!"

تدخلُ إلى المحل، تفتحُ بابَ المحلِ ،يستقبلُها أحد الباعةِ ،تطلبُ شراء خاتمٍ من الماسِ.

وفي أثناءِ مشاهدتِها للخواتمِ بدَّلتْ أحد الخواتمِ الأصليَّةِ بخاتمٍ مزيَّفٍ؛وانصرفتْ؛ تعطي"ديدا" الخاتمَ.

يكتشفُ صاحبُ المحل مسيو"إيفان" خطة "ديدا"،يراجعُ كاميراتِ المراقبةِ،

الشرطةُ تتعرَّفُ على"مونيكا"؛لأنَّها ظهرتْ في عِدَّةِ مراتٍ مَعَ "ديدا"؛لأنَّه كان

مراقبًا مِن الشرطةِ.

يهربُ مَعَ صديقِهِ إلى جزيرةٍ في المحيط الهادي؛ليستمتعَ بالمالِ، وهِيَ تحاولُ الهروبَ مِنْ مكانِ حبسِها!!

****

(٤) اغتصابُ روايةٍ

يعلنُ المذيعُ فوز الأديب"سليم ناصح" بجائزةِ الدولةِ التقديريَّةِ في الآدابِ، عَنْ روايتِهِ: "الطوفان"؛ يصعدُ"سليم" إلى المنصةِ لاستلامِ الجائزةِ والدرعِ التذكارِيّ.

يعودُ بالذاكرةِ إلى الوراءِ:

-"أَنْتَ كاتب فاااااشل!!"

هكذا وصف أحدُ الكُتَّابِ طريقةَ كتابتِهِ؛لم ينسَ أبدًا هذه العبارةَ القاتلةَ؛ والتي طعنتْ مهارتَهُ في الكتابةِ، كان يقدِّمُ بطريقةٍ بسيطةٍ ما يحلُو لَهُ من أفكارٍ.

يذهبُ لجريدةِ "الشمس"، وهُوَ يحملُ أوراقًا بها بعضُ كتاباتِهِ، ينظرُ إلى كتاباتِ "سليم"، ويكتبُ على ورقةٍ بيضاءَ:

-"يستلمُ الأستاذ /سليم ناصح عملَهُ كمحرِّرٍ في قِسْمِ الأدبِ"

"سليم" شَكَرَ طبعًا رئيسَ التحريرِ:

-"شكرًا أستاذ/ محمود ذهني؛ وأتمنَّى أنْ أكونَ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّكَ بِي"

****

بَعْدَ ثلاثِ سنواتٍ يتمُّ تعيينُ "سليم" رئيسًا لقِسْمِ الأدبِ بجريدةِ "الشمس"، بدأ يفكِّرُ بصوتٍ عالٍ:

-"لماذا لا تكتبُ روايةً مِثْلَ بقيةِ الكُتَّابِ؟!"

يتذكرُ العبارةَ القاتلةَ:

-"أَنْتَ كاتب فاااشل"

ترنُّ في مسامعِهِ، يمسكُ قلمًا وورقةً بيضاءَ،يحدّدُ الشخصياتِ، والأحداثَ الرئيسةَ، بدأ ينسجُ خيوطَ روايتِهِ، واختارَ لها اسمًا مبدئيًا:"الطوفان".

يقابلُ صديقَهُ المخلصَ"سعد" على المقهي بجوارِ جريدةِ"الشمس"، يسردُ له الحديثَ حولَ "الطوفان"، يخترنُ صديقُهُ المخلصُ "سعد" كُلَّ ما قاله "سليم"، يختفي "سعد"عن "سليم" عدة شهورٍ!!؛ يتعجَّبُ "سليم"!!

ثلاثةُ شهورٍ، وعِنْدَ تصفُّحِهِ للإصداراتِ الجديدةِ لَدَى إحدى المكتباتِ يلمحُ اسمًا يجذبه: "نوح"؛ يقلّبُ صفحاتِ الروايةِ؛ وكانت المفاجأةُ: المؤلف صديقه(سعد جاسر)؟؟!!

يلجأُ إلى محامٍ:

-"لقد سَرَقَ رِوَايَتِي"

المحامي:

-"وما دليلُكَ يا أستاذي؟!"

"سليم" في عصبيةٍ:

-"لقد حكيتُ له كُلَّ أحداثِ الروايةِ وشخصياتِها؛ ولَكِنَّ هُوَ غيَّرَ بعضَ الشخصياتِ، والأماكنِ، والأحداثِ"

المحامي في لهجةٍ رسميَّة:
-"المحكمةُ لا تحكمُ إلا بالأوراقِ والأدلةِ الدامغةِ، والقانونُ لا يَحْمِي....."
يرفعُ المحامي يَدِيهِ معتذرًا:
-"عذرًا يا أستاذ سليم"

أحد كِبارُ النقَّادِ أنصفه في مقالةٍ في إحدى الصحف الهامة:
-"لقد كتب الصحفي"سليم ناصح" روايةً رائعة اسمها:"الطوفان"، وهناك روايةٌ تشبهُها في بعضِ الأمورِ، ولَكِنَّ"الطوفان"أفضلُ وأجملُ مِنْ "نوح".
وعندما صَعَدَ إلى منصةِ التتويجِ تذكَّرَ صديقَهُ"سعد"، والَّذِي سلَّطَ الأضواءَ
عَلَيهِ بَعْدَ اغتصابِ روايةِ"الطوفان"!!

****

(٥) زوجُ احْتِيَاطِي؟!

مَرّ اليومُ الدراسيّ على خيرٍ، باستثناءِ الحصةِ الأخيرةِ، كانتْ هناك بعضُ الفصولِ بلا مُعَلّمِينَ، يمسكُ مديرُ المدرسةِ الأستاذ"حامد الفيومي" بدفترِ الاحتياطي قائلًا:

-"يجبُ مساءلةُ المُعَلّمِينَ الذين لَمْ يدخلُوا الحصةَ الاحتياطيَّةَ"

الأستاذ"محمود الطويل" وكيلُ المدرسةِ في جديةٍ:

-"تمام يا حضرةَ المديرِ"

يمسكُ الوكيل"محمود الطويل" ورقةً؛ ليدوّنَ عليها أسماءَ المُعَلّمِينَ الذين لم يتواجدُوا بالفصولِ: سها- نشوى- صبحي- هالة- هيثم.

الوكيل يقولُ لـ "حامد الفيومي":

-"سيتمُّ استجوابُهم غدًا إنْ شاءَ اللهُ"

في الصباحِ الباكرِ يتمُّ استجوابُ المُعَلّمِينَ جميعِهم؛ الجميعُ أقرُّوا بالتقصيرِ ما عَدَا "نشوى".

"نشوى" في فورانِ البركانِ:

-"أنا لَمْ أُوَقّعْ على أيّ حِصَّةٍ"

تكملُ حديثَها:

-"ومَن المشرفُ أَمْسِ؟؟"

مديرُ المدرسةِ يراجعُ جدولَ الإشرافِ الموضوعِ تَحْتَ زجاجِ مكتبِهِ:
-"مشرفُ الأَمْسِ الأستاذ/ تيمور الشرقاوي"
تُفكّرُ لحظةً:
-"أنا لا أعرفُهُ "
يضحكُ مديرُ المدرسة:
-"كيفَ لا تعرفيه، إنَّهُ مِنْ بنتِ المُعِزّ"
كان لهَذهِ الجملةِ وقعُ السِّحْرِ عليها، وقالتْ لنَفْسِها، وعينَاها تلمعانِ:
-"لا بُدَّ أَنْ أتعرَّفَ عَلَيهِ"
تدخلُ الفصلَ عَلَيهِ، تبتسمُ:
-"سلامُ عَلَيكُم، أنا "نشوى" الأخصائيَّةُ الاجتماعيَّةُ بالمدرسةِ"
يرحّبُ بها:
-"وأنا الأستاذ/ تيمور الشرقاوي مُعَلّمُ اللغةِ الإنجليزيَّةِ"
تُحْصِي عددَ البناتِ في الفصلِ:
-"عددُ البناتِ (٤٥) بنتًا، أَلَيْسَ كذَلِكَ؟!"
يجيبُها في اقتضابٍ:
-"نعم"
تُلْقِي عليه شباكَها، لتصطادَهُ، يقعُ في فخِ غرامِها!!
يعرضُ على أسرتِهِ الارتباطَ بـ "نشوى"، يعترضُونَ:
-"الفارقُ بيننا وبينهم كبيرٌ"

"تيمور" في ثقة:

-"المُهِمُّ الحُبُّ!!"

تتمُّ الخطبةُ في أجواءٍ صاخبةٍ بالقرية، بَعْدِ أيامٍ قليلةٍ يطلبُ أبو "نشوى" مِنْ "تيمور" إنهاءَ ارتباطِهما؟!

"تيمور" في دهشة:

-"ماذا فعلتُ يا عَمّي؟!"

يضعُ العَمُّ "رشوان" ساقًا على ساقٍ قائلًا:

-"لقد حضر ابنُ خالِها مِن إيطاليا"، ومَعَهُ الكثيرُ مِن الأموالِ والذَّهَبِ"

"تيمور" في حزنٍ:

-"وهل هي موافقةٌ على الارتباطِ بِهِ؟!"

العَمُّ "رشوان":

-"نَعَمْ، فأنتَ كنتَ زوجًا احتياطيًا!!"

****

(٦) أبوابُ الجِدِّ

الجد"شاكر" يسعلُ، ويقولُ:

-"الجو اليوم ممطرٌ جدًا، يجبُ أن تمْكثُونَ في البيتِ، لأنَّ الجَوَّ لا يصلحُ للعبِ الأطفالِ الصغارِ في البردِ الشديدِ!!"

"فريد" الصغيرُ معترضًا:

-"وكيف سنمضي الليلَ الطويلَ؟!"

يفركُ الجدُّ أصابعَهُ، وهو يَحْتَسِي بعضًا مِن القهوةِ، سأسألُكم سؤالًا، وقد تقمَّصَ دَوْرَ الجَدَّةِ التي تَحْكِي للصغارِ حكايةً قَبْلَ النومِ:

تحمَّس" محمود":

-"وما هو يا جَدِّي؟!"

الجدُّ في جديةٍ:

-"كم بابًا في بيتنا؟؟"

تجيبُ"فاطمة" في دهشة:

-"بابًا واحدًا فقط ندخلُ ونخرجُ منه"

الجدُّ يوجّهُ حديثَهُ لـ"فريد":

-"وأَنْتَ ما رأيكَ يا فريد؟؟"

يتثاءبُ"فريد"،ويرفعُ أصابعَهُ الصغيرةَ:

-"نفسُ إجابةِ فاطمة"

الجدُّ يتنهدُ قائلًا:

-"لكُلِّ بيتٍ يا أحفادي خمسةُ أبوابٍ"

"محمود" في حيرةٍ:

-"وكيفَ ذَلِكَ يا جَدِّي العزيزَ؟!"

الجدُّ يبتسمُ:

-"أبوابُ البيتِ خمسةٌ:الرزقُ- الحَظُّ- الحُبُّ- المالُ- راحةُ البالِ"

"فاطمة":

-"وما المقصودُ ببابِ الرزقِ؟"

الجدُّ"شاكر":

-"الرزقُ مقسومٌ للإنسانِ، فإنَّ لكُلِّ إنسانٍ رزقَهُ الذي يُكتبُ له مُنْذُ أربعين يومًا في بطنِ أُمِّهِ،والرزقُ لَيْسَ كما يَظُنُّ البعضُ أنَّهُ المالَ وَحْدَهُ، فهناك أنواعٌ أخرى للرزقِ،مِثْلُ: الزوجةِ الصالحةِ، والصحةِ الجيدةِ"

"فريد" الصغيرُ:

-" وما بابُ الحظِّ ، ألهذا علاقةٌ بلعبةِ بنكِ الحظِّ؟!"

يضحكُ الجدُّ:

-"لا طبعًا،وهذا البابُ بالتحديدِ لا أؤمنُ بِهِ، لأنَّ السماءَ لا تمطرُ ذهبًا، ولَكِنَّ هناك توفيقَ اللهِ"

"فاطمة" تسألُ الجَدَّ"شاكر":

-" وما بابُ الحُبِّ؟"

يصمتُ الجَدُّ لحظةً ثُمَّ يقولُ:

-" نحتاجُ للحُبِّ في حياتِنا، حتَّى تستمرَّ البشريَّةُ، وبدونِهِ لا تستقيمُ الدنيا،وهو ما يجعلُ الوَالِدِينَ يتحمّلَانِ كُلَّ صعبٍ مِنْ أجلِ أبنائِهما"

يلتقطُ الجَدُّ أنفاسَهُ:

-" والحُبُّ طبعًا ليس مقصودًا به حُبُّ الوَالِدِينَ فَقَطُ ، فمِن الممكنِ أنْ يكونَ نَحْوَ أيّ شخصٍ حولنا"

"محمود" يبتسمُ، وقد أمسكَ بعضَ النقودِ مَعَهُ:

-"أُحِبُّ بابَ المالِ"

يَهزُّ الجَدُّ رأسَهُ قائلًا:

-"هذا البابُ يريدُهُ بعضُ الناسِ لإشباعِ رغباتِهم، مِنْ أجلِ المعيشةِ بشكلٍ جيدٍ، وهذا البابُ يُعَدُّ مِنْ أخطر الأبوابِ الموجودةِ في الدنيا"

تتدخلُ "فاطمة" معترضةً:

-" وكيفَ ذَلِكَ يا جَدّي؟!"

يتذكَّرُ"شاكر" حالَ صديقِهِ"حامد" الذي صارَ غنيًا ، وتغيَّرَ حالُهُ إلى الأسوأ، ويردفُ قائلًا:

-"إذا زاد المالُ بدرجةٍ كبيرةٍ مع البعض يحدثُ لك الآتي: البعدُ عن الله، الوقوعُ في معصيتِهِ،الإسرافُ بشكلٍ كبيرٍ،عدمُ الإحساسِ بالنعمةِ التي أعطاها اللهُ لَكَ، فتستخدمُ هذه النعمةَ في التكبُّرِ على الناسِ!!"

الجدُّ"شاكر" ينظرُ نَحْوَ أبنائه:

-"مَنْ مِنكُم يخبرُنِي، ما البَابُ الذي لم أتحدَّثْ عنه إلى الآنَ؟؟"

"فريد"مسرعًا:

-"بابُ راحةِ البالِ"

الجدُّ"شاكر" يناولهُ عشرينَ جنيهًا

يسرحُ "شاكر"قليلًا:

-"وهذا ما غَابَ عَن البيوتِ الآنَ؟!"

****

(٧) أَخِـي لا يتعلَّمُ

كان هُنَاكَ في قديمِ الزمانِ حاكِمٌ في العراقِ اسمُهُ" كنعان"، مَلِكٌ يتصفُ بالقوةِ، والحكمةِ، والعدلِ. زوجتُهُ جلالةُ الملكةِ" ريمان"، وهي في غايةِ الجمالِ، لَدَيهم أربعةُ أبناءٍ:

الأكبرُ هو "كهلان"، ويتميَّزُ بالقوةِ، نظرًا لضخامةِ جسدِهِ، ولَكِنَّهُ لَيْسَ عادلًا.

الأصغرُ هو: "كرام"، ويتميَّزُ بالعقلِ وتدبُّرِ الأمورِ، وكانَ عادلًا.

ويليهما "لاما"، وبَعْدَها "ريما"، وهُمَا فتاتانِ في غايةِ الجمالِ مِثْلُ أُمِّهما تمامًا.

يعيشُونَ في قصرٍ كبيرٍ جِدًّا، مليءٌ بالخدمِ والحُرَّاسِ.

في يومٍ مِن الأيام، في أحدِ متاجرِ القماشِ طلب رجلٌ يُدْعَى "فهد" مِنْ صاحبِ المتجرِ أنَّهُ يريدُ خمسةَ أمتارٍ مِن القماشِ، فقال التاجرُ:

-"حاضر، سوف آتى لَكَ بطلبِكَ"

وذَهَبَ، وقَطَعَ أربعةَ أمتارٍ بدلًا مِنْ خمسةٍ، وقال له:

-"هَا هي خمسةُ أمتارٍ مِن القماشِ"

قال له "فهد":

-"كَمْ ثمن هذا القماش؟"

رَدَّ صاحبُ المتجرِ:

-"عشرون دينارًا"

قطَّب "فهد" جبينَهُ:

-"إنَّهُ غَالٍ جِدًّا!!"

فقالَ صاحبُ المتجرِ:

-" هذا مِنْ أجودِ أنواعِ القماشِ"

فقامَ "فهد" بدفعِ المبلغِ المطلوبِ، وذَهَبَ إلى الرجلِ الَّذِي يصنعُ الملابسَ، وقالَ له:

-"أنا أريدُ أنْ أفصِّلَ جلبابًا على مَقَاسِي"

قال صانعُ الملابسِ:

-"هل أتيتَ بخمسةِ أمتارٍمِن القماشِ؟"

قال "فهد":

-"نَعَمْ، أتيتُ بها"

وقامَ بعَرْضِها على الرجلِ ثُمَّ أخذهَا الصانعُ، وقامَ بقياسِها، وقالَ له:

-"يا رَجُلُ، هذه أربعةُ أمتارٍ فقط، ولَيْسَ بخمسةٍ"

رَدَّ "فهد" مستنكرًا:

-"كَلَّا، أنا ذهبتُ، وقلتُ له: أريدُ خمسةَ أمتارْ مِن القماشِ، ودفعتُ عشرين دينارًا"

فقالَ الصانعُ:

-"لا، إنَّ ثمن هذا القماشِ لا يتعَدَّى عشرةُ دنانير!!"
غضب "فهد" غضبًا كبيرًا، وأَخَذَ القماشُ، وذَهَبَ إلى التاجرِ، وقالَ له في غضبٍ:
-"أَنْتَ مختلسٌ وسارقٌ"
التاجرُ في عصبيةٍ:
-"كَلَّا أَنْتَ السارقُ"
ثُمَّ قال "فهد":
-"سنذهبُ للمَلِكِ "كنعان"، وهو مَنْ يفصلُ بيني وبينكَ بالحَقِّ"
وذهبا إلى المَلِكِ، وأَذِنَ لهما بالدخولِ، وقالَ المَلِكُ "كنعان":
-"ماذا حَدَثَ، وما الَّذِى يدفعُكم إلى الشِّجَارِ؟!، تكلَّمَ يا فتى"
قال "فهد":
-"يا جلالةَ المَلِكِ ذهبتُ لشراءِ هذا القماشِ مِنْ هذا التاجرِ، وقلتُ له: أريدُ خمسةَ أمتارٍ مِن القماشِ، فأعطاني أربعةَ أمتارٍ، وأعطتْهُ عشرين دينارًا، وعندما ذهبتُ إلى صانع الملابسِ، وجدتُ أنَّ القماش أربعةُ أمتارٍ، وصانعُ الملابسِ قال لِي:
-" إنَّ ثمنَهُ لا يتعَدَّى عشرةُ دنانير"
فقالَ المَلِكُ "كنعان":
-"هل هذا صحيحٌ أيُّهَا التاجرُ؟؟"
قالَ التاجرُ:

-"كَلَّا يا مَوْلَاي؛ إنَّهُ كاذبٌ وسارقٌ"

قالَ المَلِكُ "كنعان":

-"سوف نعرفُ مَن السارقُ؛ ومَنْ يكذبُ؟"

يُنَادِي على الحُرَّاسِ:

-"إِلَيَّ بالسكينِ؛ وقومُوا بتسخينِهِ؛ حتَّى تسوَّدَ أحرفَ السكينِ؛ وعندها أحضرُوا السكينَ"

قال المَلِكُ:

-"سوف تمرِّرُ لسانَكَ على حرفِ السكينِ، وإنْ لَمْ يجرحْكَ؛ فأَنْتَ صادقٌ؛ وَإنْ جرحَكَ؛ فأَنْتَ كاذبٌ"

قال "فهد" في ثقةٍ:

-"أنا أوافقُ يا جلالةَ المَلِكِ"

التاجرُ في خوفٍ:

-"لَمْ أفعلْ؛ بالفعلِ الطمعُ أخذَنِي؛ وسرقتُ منه مترَ قماشٍ وعشرةَ دنانير"

قالَ المَلِكُ "كنعان":

-"يأخذُ الفَتَى حَقَّهُ؛ ويا حُرَّاسُ ألقوا بالتاجرِ في السجنِ"

وشكر" فهد" المَلِكَ؛ وذَهَبَ.

وبَعْدَ مرورِ سِنِينَ كَبِرَ الأولادُ: "كهلان" وأخوه "كرام"؛ وأصبحَا هُمَا مَنْ يقودَا الجيشَ، وفي يومٍ من الأيامِ أرسلَ أحدُ الأعداءِ للمَلِكِ

"كنعان" رسولًا يحملُ رسالةً؛ فأَخَذَها مِن الرسولِ؛ وفتحَها؛ ليقرأها؛ ووَجَدَ فيها الآتِي:

-"أيُّهَا المَلِكُ "كنعان" تَنَحَّ جانبًا؛ واترك العرشَ لنا؛ فنَحْنُ نَدْرِي ماذا نفعلُ في هذه الأرض؟، أَنْتَ ليس لَكَ مكانٌ بها، وإنْ لَمْ تغادرْ قَبْلَ وصولِنا؛ سوف تندمُ ندمًا شديدًا..... عَدُّوكَ اللدودُ "رعد"

فقالَ المَلِكُ لرسولِ"رعد"في غضبٍ كالبرقِ:

-" اذهبْ؛ وقُلْ له إنِّي بانتظارِهِ"

ثُمَّ قالَ المَلِكُ:

-" يا "كهلان"، يا "كرام" اجمعَا جيشَكما؛ فنَحْنُ في حالةِ حربٍ"

قال "كهلان":

-"نَحْنُ مستعِدُّون؛ سوف نسحقُهُ"

قال "كرام":

-"يا جلالةَ المَلِكِ علينا التفكيرُ بهدوءٍ؛ حَتَّى لا نخسرَ المعركةَ"

قال المَلِكُ "كنعان":

-"اسمعْ يا "كِرَام"، لا يسمحُ الوقتُ بذَلِكَ؛ وإذا مِتْ؛ سيتوَلَّى مَكَانِي "كهلان" مُلْكَ العراق؛ اذْهَبَا؛ وأعِدَّا الجيشَ"

ذَهَبَ "كهلان" لإعدادِ الجيشِ؛ ولَكِنَّ "كرام" أَخَذَ بعضَ الجيشِ؛ وقالَ لهم:

-"لا تذهبُوا؛ دورُنا سوف يأتي"

في اليومِ التَّالِي جاء أحدُ الحُرَّاسِ إلى المَلِكِ، وقَالَ:
-"يا جلالةَ المَلِكِ، "رعد" وجيشُهُ قادمُونَ مِن الغربِ"
قال المَلِكُ "كنعان":
-" إذًا أجمعُوا الجيشَ، وهَيَّا إلى الغربِ"
حاولَ "كرام" أنْ يقنعَ المَلِكَ أنَّ هذا سوف يجعلُهم في خطرٍ، ولَمْ يلتفتْ إليه المَلِكُ، وذَهَبَ، ووقعتْ ملحمةٌ قويَّةٌ بَيْنَ الجيشينِ، وسالتِ الدماءُ، وقُطِعَتِ الرؤوسُ والأيْدِي، وقد أُصيبَ المَلِكُ "كنعان" بسهمٍ مسمومٍ، وأُصيبَ "كهلان" في ذَرَاعِيهِ، وأخذُوا يتراجعُونَ إلى القَصْرِ، فجَاءَ أحدُ الجنودِ يقولُ:
-"يا جلالةَ المَلِكِ "كرام" أُصيبَ أخوكَ "كهلان"، والمَلِكُ "كنعان"، بسرعةٍ شديدةٍ أَمَرَ "كرام" بَاقِي الجيشِ بالتمركزِ أَعْلَى الجَبَلَينِ، وعند أسوارِ القَصْرِ، وردَعَهم، وبالفعل انْقَضَّ عليهم "كرام"، وانتصرَ عليهم، وأسرعَ إلى أَبِيهِ، وقالَ له:
-"يا أَبِي، هَلْ أَنْتَ بخيرٍ؟"
قالَ الملك "كنعان":
-"أحسنتَ يا بُنَيّ، أَنْتَ كنتَ على حَقٍّ، فأَنْتَ مَنْ يتولَّى الحُكْمَ"
ورَحَلَ المَلِكُ العادلُ الحكيمُ عَنْ هذا الزَّمَانِ، وتَرَكَ وراءَهُ كُلَّ شيءٍ!!
يبكِي مِنْ أجلِهِ جنودُهُ وشعبُهُ، فقد كان رَجُلًا صالحًا عادلًا، فلَمْ يظلمُ أحدًا أبدًا.

أصبح "كرام" هُوَ مَلِكُ العراق بَعْدَ وفاةِ أَبِيهِ، وعاشتِ البلادُ في رخاءٍ، مثلما عاشتْ في عهدِ المَلِكِ "كنعان".

ولَكِنَّ "كهلان" لَمْ يسكتْ على هذا، وقال لأخِيهِ:

-"تنازلْ عَن الحُكْمِ لِي، وإلَّا سأقومُ بمحاربتِكَ"

قال "كرام":

-"افعلْ ما شئتَ، فلَنْ أتركَ الحُكْمَ لمَنْ يعبثُ بِهِ، ويشبعُ ملذاتِهِ ورغباتِهِ الكامنةَ"

قال "كهلان" في غضبٍ:

-"إذًا سوف تبدأُ الحربُ يا أَخِي"

وانصرفَ عَنْهُ، وذَهَبَ خارجَ العراقِ، إلى المكانِ الذي يختبأُ فِيهِ "رعد" وجيشُهُ ، وقال "كهلان" لـ"رعد":

-"أنا سوف أضعُ يَدِي في يَدَكَ، لكي تحتَلَّ العراقَ، ولَكِنْ باسْمِي، فأَنْتَ مَنْ سيتولَّى الحُكْمَ، وأكونُ تابعًا لَكَ"

ظَنَّ "رعد" أَنَّهُ خُدِعَ مِنْ "كرام"، ولَكِنْ تأكَّدَ أنَّها ليستْ بخدعةٍ، وقال "رعد" وهو يضحكُ:

-"سوف نسحقُ أخاكَ".

وبَعْدَ مرورِ أيامٍ أرسل "رعد" رسولًا باسمِ "كهلان"، وقال له:

-"سوف تكونُ المعركةُ بَيْنَنا في شرقِ العراقِ"

وبالفعلِ ذَهَبَ الرسولُ التابعُ لـ"كهلان" إلى العراقِ، ودَخَلَ قصرُ المَلِكِ "كرام"؛ وقالَ له:

-"أيُّهَا المَلِكُ "كرام"، أنا رسولٌ مِنْ أَخِيكَ "كهلان":

-"موعدُ الانتقامِ فِي شرقِ العراقِ غَدًا؛ استعِدّ إلى مَلْقَى مصرعِكَ يا أَخِي"

قال "كرام" لرسولِ "كهلان":

-" اذهبْ؛ وقلْ لَهُ: أنا بانتظارِكَ يا أَخِي الكبيرَ"

ذَهَبَ رسولُ "كهلان" إلى طريقِه.

وفي اليومِ التَّالِي أعَادَ "كرام" جيشَهُ إلى الشرقِ مبكرًا، ووَضَعَ نصفَ الجيشِ في الشرقِ، والنصفَ الآخَرَ في الشمالِ الشرقيَ، وقالَ "كرام":

-"أَخِي لا يتعلَّمُ أبدًا أنَّ الحربَ خدعةٌ".

جاءتْ جيوشُ "رعد" و"كهلان"؛ فوجدَا نِصْفَ الجيشِ التابع لـ"كرام"؛ وأخذُوا يضحكُونَ؛ لأنَّهُ يحاربُ بنصفِ جيشٍ أمامَ جيشٍ بأكملِه؛ ولَكِنْ لايعلمُونَ مَا ينتظرُهم بالفعلِ؛ بدأتِ المعركةُ؛ وكانتْ مِنْ أشرسِ المعاركِ، سالتِ الدماءُ في كُلِّ أرجاءِ الشرقِ؛ وكَادَ "كرام" أنْ يُهْزَمَ ثُمَّ أعطى الإشارةَ إلى الجيشِ الذي يكمنُ في شمالِ شرقِ العراقِ بمحاصرةِ "كهلان" و"رعد" في المنتصفِ؛ وبالفعلِ انهزم "كهلان" و"رعد"؛ وقامَ "كرام" بقتلِ "رعد" بسَيْفِهِ؛ وقَطَعَ رأسَهُ قائلًا:

-"أنا المَلِكُ "كرام" ابنُ المَلِكِ "كنعان"، الحربُ خدعةٌ، ومَنْ أرادَ الحُكْمَ، يتحمَّلُ دهاءَ الملوكِ".

وهَرَبَ "كهلان" ومَعَهُ بعضُ الجيشِ، وقد جُنَّ "كهلان" مِنْ أَخِيهِ، وقالَ:

-"سوف أقومُ بخطفِ مَنْ يُحِبُّ "كرام"، وسيأتي إلَيَّ راكعًا".

بَعْدَ ذَلِكَ أرسلَ جنودَهُ، واختطفَ الفتاةَ التي يُحِبُّها "كرام"، وتُدْعَى "طيبة"، وأرسلَ رسولًا إلى أَخِيهِ، وقَالَ الرسولُ لـ"كرام":

-"إنْ كنتَ تُحِبُّها، تعالَ إلَيَّ، وخُذْها"

غَضِبَ "كرام" مِمَّا فَعَلَ أَخُوهُ، وقامَ بتبديلِ ملابسِهِ مَعَ أحدِ الجنودِ، وذَهَبَ إلى "كهلان"، وعندما وصلا هَجَمَ "كهلان" على المَلِكِ المُزَيَّفِ وقَتَلَهُ، وفي نَفْسِ الوقتِ هَجَمَ عليه "كرام"، وطَعَنَهُ ثُمَّ كَشَفَ عَنْ وجهِهِ، وقالَ:

-"لا نتعلَّمْ أبدًا يا أَخِي، فإنَّ الطمعَ دائمًا يُؤدِّي إلى الهلاكِ"

رَجَعَ المَلِكُ "كرام" بجيشِهِ، وعاشتِ العراقُ في أمانٍ لسِنِينَ طويلةٍ حَتَّى ماتَ المَلِكُ "كرام".

****

لمتت

الفهرس

المقدمة ٥

(١) لعبةُ الموتِ ٧

(٢) محاولة هروب ٣٥

(٣) ملفاتُ طبيبةٍ ٥٠

(٤) اغتصابُ روايةٍ ٥٧

(٥) زوجُ احْتِيَاطِي؟! ٦٠

(٦) أبوابُ الجِدِّ ٦٣

(٧) أَخِي لا يتعلَّمُ ٦٧

الفهرس ٧٧